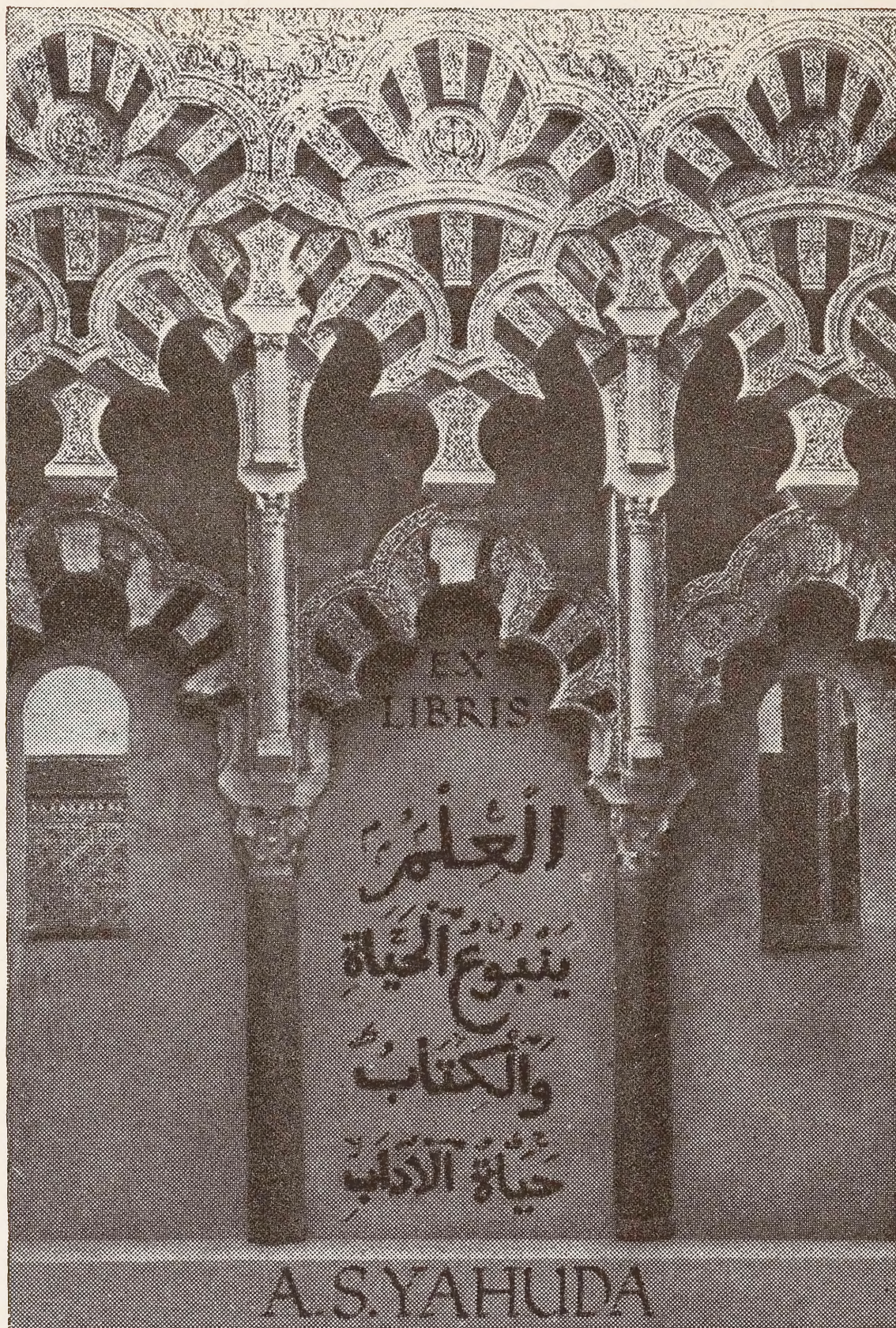


ELS No 3947

قائمة في الصفات والقدرة لابه
تحيه نبط موسى بن عبد الله الحلي

٧١٩



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

GIFT OF ROBERT GARRETT '97

1

تمت الحقة الم
تعالى عنده الخطيب
الدوماني
١٢٩

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

قاعده في الصفات والمقدرات

تصنيف شيخنا شيخ الاسلام وناصر السنه فريد الوقت جبر العلوم
تقيه المجتهدين وقدره المشاهير تاج العارفين لسائر النكلمين
رحله الطالبين حبه الراغبين امام الزاهدين ^{الى} النوراني
والعالم المتقن الرباني المقدر وفي قلبه النور الالهي والعلوم
الرفيعه والفنون البديعه والاخذ بآزمه الشريعه الجامع
لانواع المحاسن الحاروي من الصفات الاحاسن والاحاسن
نعمي الدين ابو العباس احمد بن شيخنا الامام العالم العلامة شهاب
الدين كمال الاسلام شرف الانام مفتي الشام اي المحاسن عبد السلام
ابن شيخنا الامام القدوس العلامة مجد الدين ضياء الاسلام شرف
الانام رئيس اصحاب شيخ المذاهب سيد العلماء والفضلاء
اي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الفاسم بن محمد بن محمد
الحجراتي ثقتنا الله بعلومه الفاضله وثابته في الدنيا والاخره
واسيغ عليه نغمه باطنه وظاهره وكرمه وحسنه في لطفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ سِرِّ اعِزِّ
الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَغِيثُ وَنَسْتَغْفِرُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَنَعُوذُ
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ تَعْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ مِنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ وَلَشَهِيدٌ لَنَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَشَهِيدٌ بِمَحْدِ
عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَسِيلِهِ مَا بَعْدَ
فَقَدْ سَأَلَنِي مِنْ تَعْيِينِ أَجَانِبِهِمْ أَزَاكِبَتُهُمْ مَضْمُونٌ مَأْسُوعُهُ مِنْ
بَعْضِ الْمَجَالِسِ مِنَ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَفِي الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ
لِمُسَيِّسِ الْحَاجِبِ إِلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْأَصْلِينَ وَكَثْرَةِ الْأَضْطِرَابِ فِيهِمَا
فَانْهَامَا مَعَ حَاجَةِ كُلِّ أَحَدٍ إِلَيْهِمَا وَأَنَّ أَهْلَ النَّظَرِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ لَا يَدْرِيهِمْ أَنْ يَحْطَرُّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْوَانِ بِأَجْزَالِ
مَعَهُ إِلَى بَيَانِ الْهَدْيِ مِنَ الضَّلَالَةِ الْأَسِيْمَا مَعَ كَثْرَةِ مَنْ خَاضَ فِي ذَلِكَ بِالْحَقِّ
تَارَةً وَبِأُطْلُقُ تَارَاتٍ وَمَا يَحْتَزِي الْعُلُوبُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّبُهَةِ
الَّتِي تَوْقَعُهَا فِي أَنْوَاعِ الضَّلَالَةِ فِي الْكَلَامِ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ
هُوَ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ الدَّائِرِ بَيْنَ النِّفْيِ وَالْإِبْثَاتِ وَالْكَلَامِ فِي الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ
هُوَ مِنْ بَابِ الْمَطْلَبِ وَالْإِرَادَةِ الدَّائِرِ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَبَيْنَ الْكِرَاهَةِ
وَالْبَغْضِ نَفِيًّا وَاثْبَاتًا وَالْإِنْسَانِ بِحَدِّهِ فِي نَفْسِهِ الْفَرْقُ بَيْنَ النِّفْيِ
وَالْإِبْثَاتِ وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ بَيْنَ الْحُبِّ وَالْبَغْضِ وَالْحَقِّ

مِنْ أَنْ

والمنع حتى ان الفرق بين هذا النوع وبين النوع الاخر معروف
 عند العامة والخاصة معروف عند اصناف المسلمين في العلم كما
 ذكر الفقهاء ذلك في كتاب الإيمان وذكر المفسرون للعلام من
 اهل النظر والنحو والبيان فذكروا ان العلام نوعان خبير وانشاء
 والخبر ما يبرهن النفي والاثبات والانشاء امر او نهي او اباحة
 واذا كان كذلك فلا بد للعبد ان يثبت لله ما يجب اثباته له من صفات
 الدال على عظمته ما يجب نفيه عنه ما يضاد هذه الجلال
 ولا بد له في احكامه من ان يثبت خلقه وامره فيوم من خلقه
 المنضم كمال قدرته وعموم مشيئته ويثبت امره المنضم
 بآياته ما يحبه ويرضاه من القول والعمل ويوم من شرعه وقدره
 ايمانا خاليا من المزال وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده
 لا شريك له وهو التوحيد في التقصد والارادة والعمل والاول
 يتضمن التوحيد في العلم والقول كما دلت على هذا سورة قل
 هو الله احد ودلت على الاخر سورة قل يا ايها الكافرون
 وهما سورتا الاخلاص وبها كان يقرأ صلى الله عليه وسلم بعد
 الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغيرهما فاما الاول
 وهو التوحيد في الصفات فالاصل في هذا الباب ان يوصف الله

مطلب

الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله نبيًا وإمامًا
فثبت لله تعالى ما أثبت لنفسه ونفى عنه ما انفاه عن نفسه وقدم
الطريقة سلف الأمة وأثبتها اثبات ما أثبت لنفسه من الصفات
من غير تكليف ولا تمثيل وغير تحريف ولا تعطيل ولذلك ينهون عنه
ما انفاه عن نفسه مع ما أثبت من الصفات من غير الجار ولا في
أسماءه ولا في الأيات فإن الله ذم الذين يحدون في أسمائه
وآياته كما قال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى إن
الذين يحدون في آياتي لا يخالفون عليا فمن يلقى في النار خمر ياتي
أما يوم القيمة أعلوا ما شئتم أنه ما يعملون عليكم فطريقهم تتضمن
اثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات اثباتا بلا تشبيه
وتثريبها بلا تعطيل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ففي قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو
السميع البصير رد للجار والتعطيل والله سبحانه وتعالى
بعث رسوله بآيات مفصلة ونفى مماثلة الصفات على
وجه التفصيل ونفوا عنه ما يصلح له من التشبيه والتمثيل كما قال
تعالى فاعبدوا ما صطبر لعباده هل تعلم له سميا قال

بصير

لا

أَهْلُ اللُّغَةِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا أَيْ نَظِيرًا يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ وَيُقَالُ
مُسَامِيًّا يُسَامِيهِ وَقَدْ أَمَعَنِي مَا يَرَوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
مِثْلًا أَوْ يَشْبَهُهُ وَقَالَ تَعَالَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ وَقَالَ تَعَالَى فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَ
تَعَالَى وَمَنْ النَّاسُ مِنْ خِدْمَتِي أَلَّا يَكُونُوا لِيَ حِبْوَةً كَذَلِكَ لَسَّ اللَّهُ الْبَدَنُ
أَمْثَلُكُمْ وَأَنْتُمْ حَمَلَاءُ وَقَالَ تَعَالَى وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ
وَخَلَقْنَاهُمْ وَحَرَقَوْنَاهُ بَيْنَ وَبَيْنَاتٍ يُخْتَلَفُ عَلَيْهَا وَتَعَالَى عَمَّا يُصُورُونَ
بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى تَبَارَكَ
الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَقَالَ تَعَالَى فَاسْتَفْتِهِمْ أَلَيْسَ الذِّكْرِ الْبَيِّنَاتِ وَهُمْ الْقَبُورُ إِلَى قَوْلِهِ أَلَا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَسْمَعُ نَفْسُهُ
عَمَّا يَصْنَعُهُ الْمُفْتَزُونَ الْمُشْرِكُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَسَلَامَةٌ مَا قَالُوا
مِنْ الْأَفْكَ وَالشُّرْكِ وَحَدَّثَ نَفْسُهُ بِسُجَّانِهِ أَذْهُوَ أَمْ يَسْتَحِقُّ بِمَا لَهُ مِنَ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِدِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَمَّا الْأَشْيَاءُ

المفصل فانه ذكر من اسمائه وصفاته ما انزله في محكم اياته كقوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية بكاملها وقوله قل هو الله احد
الله الصمد السورة وقوله وهو العليم الحكيم وهو العليم القدير
وهو السميع البصير وهو العزيز الحكيم وهو الغفور الرحيم
وهو الغفور الودود والعرش المجيد فعال لما يريد وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بيك كل شئ عليم هو الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وقوله فسوف يأت
الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط اعمالهم وقوله ومن يقبل متعذرا فنحن عاهد
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما
وقوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم الا يدعون الى الايمان فتكفرون وقوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلم من الغمام والملائكة وقضى الامر وقوله
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها

٤
٥
قَالَتَا إِنَّا بِنَايَ عِزِّهِ قَوْلَهُ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَقَوْلُهُ وَنَا دُنْيَاهُ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرْنَاهُ يُحْيِيهِ وَقَوْلُهُ وَيَوْمَ يَنَادُهُمْ فَيَقُولُ أَيُّكُمْ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ وَقَوْلُهُ إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ فَكُنْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيرُ
السَّلَامُ الْمَوْمِرُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمَّا يَشْرِكُونَ
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمَصَوِّرُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِلَى امْتِنَانٍ هَذِهِ آيَاتُ
وَالْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْمِ الرَّبِّ
تَعَالَى وَصِفَاتِهِ فَأَرَادَ ذَلِكَ اثْبَاتَ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى وَجْهِ
التَّقْضِيلِ وَآيَاتٍ وَحَدَائِثِهِ فِي التَّقْضِيلِ مِمَّا هَدَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ
إِلَى سُبُلِ الْإِسْلَامِ فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَفْعَزُ
وَأَمَّا مَنْ نَاعَوْجَادَ عَنْ سُبُلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالَّذِينَ
أَوْتُوا الْكُتُبَ وَمَنْ خَلَفَ فِيهَا وَلَا يُؤْمِنُ بِالصَّبَاحِ وَالْمُتَقَلِّسَةِ
وَالْجَهْمِ وَالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ فَأَنَّهُمْ عَلَى ضَلَالٍ
ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَصِفُونَهُ بِالصَّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّقْضِيلِ
وَلَا يَتَّبِعُونَ الْأَوْجُودَ مُطْلَقًا لِحَقِيقَتِهِ لَهُ عِنْدَ التَّحْقِيلِ
وَأَنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى وَجُودِ الْأَوْجَادِ يَمْتَنِعُ تَحْقِيقُهُ فِي الْأَعْيَانِ

فقولهم يستلزم غايه التعطيل وغايه التمثيل فانهم يمثلونه بالمتنوع
والمعدومات والجامدات ويعطلون الاسماء والصفات تعطيل
الباطنية للذات فغايهتهم ليسلبون عنه التقيضين فيقولون لا
موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا جاهل ولا عالم لا هم
بزعمهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات واذا وصفوه
بالنفي شبهوه بالمعدومات فيسلبوا التقيضين وهذا ممتنع في بداية
العقول وحر فخوا اما انزل الله تعالى من الكتب وما جابه الرسول
صلى الله عليه وسلم ووقعوا في شر مما فروا منه فانهم شبهوه
بالممتنعات اذ سلب التقيضين كجمع التقيضين كلاهما من
الممتنعات وقد علم بالاضطرار ان الموجود لا بد له من مرجح
قديم واجب غني بذاته عما سواه اذ لا يجوز عليه الحدوث
ولا العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب او
الوجود او القدم وقا زعمهم طائفة من الفلاسفة واتباعهم
فوصفوه بالسلب والاضافات دون صفات الاثبات
وجعلوه هو الموجود المطلق بشرط الاطلاق وقد علم بصرح العقل
ان هذا لا يكون الا في ذهن لا فيما خرج عنه من الموجودات
وجعلوا الصفة هي الموصوف فجعلوا العلم عين العالم مكابرة

قديم

لتقضايا البديهيات وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى فلم يميزوا
 بين العلم والقدرة والمشيئة بهذا المعلوم الضرورات
 وقاربه طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن ابتغى
 فاشتبهوا له الأسماء دون ما تضمنته من الصفات فمنهم من جعل العلم
 والقدرة والسميع والبصير كالاعلام المحضة المترادفات
 ومنهم من قال العلم بلا علم وقدير بلا قدرة سميع بلا سميع
 بصير بلا بصير فاشتبهوا الاسم دون ما تضمنته من الصفات
 واللام على أنها دالة على ولاء وبیان نتائجها بصريح
 المعقول المطابق لصحيح المنقول مذکور في غير هذه
 الكلمات وها ولا جميعهم يفرون من شيء ويقعون في
 نظير وفي شئ منه مع ما يلزمهم من الخريقات والتعطيلات
 ولو امتنعوا النظر لسواها من المتأثرات وقرقوا بين المختلفات
 كما تقتضيه المعقولات ولما كانوا من الذين اتوا العلم الذي
 يدرون أن ما أنزل الله إلى الرسول هو الحق مزينة وتهدى إلى
 صراط العزيز الحميد لكنهم من أهل المحمولات المشبهة بالمعقولات
 يفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات وذلك
 أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من وجود قديم غني عما سواه

اذن نحن نشاهد حدوث المحدثات لاحيوان والمعدن والنبات
والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممكن وقد علم بالاضطرار ان
المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من واجب فقال تعالى
ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون فاذ لم يكونوا خلقوا
من غير الخالق ولا هم الخالقون لانفسهم تعيين انهم خالقوا واذ
كان المعلوم بالضرورة ان في الوجود ما هو قديم واجيب
وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان هذا
وجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في سمي الوجود ان
يكون وجود هذا مثل وجود هذا بل وجود هذا يخصه
ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما
في سمي ذلك الاسم عند الاضافة والتقييد والتخصيص ولا
في غيره فلا يقول عاقل اذا قيل العرش ش موجود وان
البعوض ش موجود ان هذا مثل هذا الاتفاق في سمي الشئ
والوجود لانه ليس في الخارج شئ موجود غيرهما يشتركان
فيه بل الذهب ياخذ معنى ش يشتركا لهما هو سمي الاسم المطلق
واذا قيل هذا موجود وهذا موجود فوجود كل منهما يخصه
لا شركة في غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما وهذا سمي

خلقهم

من

له انك

الله نفسه باسماء وصفاته باسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به
 به اذا اضيفت اليه لا يشترك فيها غيره وتسمى بعض مخلوقاته
 باسماء مختصة بهم مضافه اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت
 عن الاضافه والتخصيص ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل
 مسماها واتحاد عند الاطلاق والتجريد عن الاضافه
 والتخصيص اتفاقهما ولا يماثل المسمى عند الاضافه والتخصيص
 فضلا عن ان يتحد مسماها عند الاضافه والتخصيص فقد سمي ^{سم الله}
 نفسه حيافقا الله لا اله الا هو الحي القنوم وتسمى
 بعض عباده حيافقا يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
 من الحي وليس هذا الحي مثل هذا الحي لان قوله الحي القنوم
 اسم الله مختص به وقوله يخرج الحي من الميت اسم للحي
 المخلوق مختص به وانما يتفقان اذا اطلقا وجردا عن التخصيص
 ولكن ليس المطلق مستمرا في الخارج ولكن العقل يفهم من
 المطلق قدرا اشترك بين المسميين وعند الاختصاص
 بقيد ذلك كما يتميز الخالق عن المخلوق ولا يدعى هذا مية جميع
 اسم الله وصفاته ففهم منها ما دل عليه الاسم بالمولاهة والاتفاق
 وما دل عليه بالاضافه والاختصاص المانع من مشاركة

والمخلوق عن الخالق

المخلوق الخلاق في شئ من خصايبه سبحانه وتعالى وكذلك سمي الله
نفسه عليها حليها وسمى بعض عباده عليها فقال وبشرناه
بغلام حلیم یعنی اسمعیل ولبس العليم كالعليم ولا الجليم كالجليم
وسمى نفسه سمیعاً بصیراً فقال الذی الله یامرکم ان تودوا الاما
الی اهلها واذ احکمم بنوازلهم ان یحکموا بالعدل ان الله نعم
بعضکم به ان الله کان سمیعاً بصیراً وسمى بعض خلقه
بصیراً فقال اننا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبذلجه فجعلناه
سمیعاً بصیراً ولبس السمیع كالسمیع ولا البصیر كالبصیر
وسمى نفسه بالاروف الرحیم فقال الذی الله بالناس لروف رحیم
وسمى بعض عباده بالاروف الرحیم فقال لقد جاءکم رسول من انفسکم
عزیز علیهم ما عندکم حرص علیکم بالمؤمنین روف رحیم ولبس الاروف
كالاروف ولا الرحیم كالرحیم وسمى نفسه بالملك فقال الملك
القدوس وسمى بعض عباده بالملك فقال کان ذی الامر ملک یخذ کل
شیئ غصبا وقال الملك یتوی به ولبس الملك كالملك
وسمى نفسه بالمومن فقال المومن المہمن وسمى بعض عباده بالمومن فقال
ایمن کما انما کمن کان قاسماً لا یستوون ولبس المومن كالمومن
وسمى نفسه بالعزیز فقال العزیز الحبار المنکر وسمى بعض عباده

بالعزيم فقال — وقالت امرأة العزيز وليس العزيز
 كالعزيز وسمى نفسه الجبار المتكبر وسمى بعض خلقه بالجبار
 المتكبر قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وليس
 الجبار كالجبار ولا المتكبر كالتكبر ونظاير هذا متعددة وكذا
 سمي صفاته بأسماء وسمى صفات عباد بنظير ذلك فقال ولا
 يحيطون بشئ من علمه انزله بعلمه وقال الذال الله هو الرزاق ذو
 القوة المتين وقال — اولم يروا ان الله هو الذي خلقهم
 هو اشد منهم قوة وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال —
 وما اوبى من العلم الا قليلا وقال — وفوق كل ذي علم عليم
 وقال — فرحوا بما عندهم من العلم وقال — الله الذي
 خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
 قوة ضعفا وشبهة يخلق ما يشاء وقال — ويردكم قوة
 فتوكم وقال — والسماء بيناها بايد — اي بقوة وقال —
 تعالى واذكركم عيمونا واذكركم في الايدى ذي القوة وليس العلم
 كالعلم ولا القوة كالقوة وكذلك وصف نفسه بالمشيه وصف
 عبده بالمشيه فقال لمن شأ منك من استقيم وما تشاؤن
 الا ان يشا الله ان الله كان عليهما حكما ووصف نفسه بالارادة وعبده

كذلك

بالارادة وعبد بالارادة فقال تزدون عرض الدنيا والله يريد
الاخره والله عزير حكيم ووصف نفسه بالمحبه وعبد المحبه
فقال فسوف ياتي الله يقوم بحبهم ويحبونهم وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني بحبكم الله ووصف نفسه بالرضى ووصف
عبد بالرضى فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه وسلكوا ان
مشية الله ليست مثل مشية العبد ولا ارادته مثل
ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف
نفسه بانه يفت الكفار ووصفهم فقال ان الذين كفروا هم
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف
نفسه بالملكرو الكيد كما وصف عبد فقال ويكفرون ويكر الله
وقال انهم يكفرون كيدا واكيد كيدا وليس الملك كالمكر
ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعلم فقال وانه لهم انطلقا
لهم ما علمت ايدينا انعاما فهم لما يكون ووصف عبد
بالعلم فقال جزاها كانوا يعملون وليس العمل كالعلم ووصف نفسه
بالمناداه والمناجاة في قوله ونادينا من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا وقوله ويوم يناديهم وقوله وناداهم بها ووصف

٨
عاده بالمناجاة والمناجاة فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وقالوا اذا ناجيتهم الرسول وقال اذا استاجبتهم
فلا تتأخروا باللائم والعدوان وليس المناجاة كالمناجاة ولا المنا
جاة كالمناجاة ووصف نفسه بالتعليم في قوله وكلم الله موسى
تليها وقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقوله
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من علم الله ووصف
عبد بالتعليم في مثل قوله وقال الملك ايتوني به فلما كلمه
قال انك اليوم لدينا مكين أمين ووصف نفسه بالثبينة ووصف
بعض الخلق بالثبينة فقال واذا سر النبي الى بعض ازواج حديثا
فلما بات بعد اظهور الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض
فلما بناها به قالت من اينك هذا قال اني في العلم الخبير وليس
الانبا كالانبا ووصف نفسه بالتعليم فقال الرحمن علم القرآن
خلق الانبياء علمه البيان ووصف عبد بالتعليم فقال
تعلمون ما علمكم الله ولقد مر الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلو عليهم آياته وبعثهم الى حكمة وليس
التعليم كالتعليم ووصف نفسه بالغضب فقال وغضب الله عليهم
ولعنهم ووصف عبد بالغضب فقال هو غلب الله على

الى قومه غضبان اسفا وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه
 بالله استوى على عرشه فذكر في سبع مواضع في كتابه انه استوى
 على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غير منقول
 ليستوا على ظهوره وقوله فاذا استويت انت ومن
 معك على الفلك وقوله واستوت على الجودي وليس
 الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط اليدين فقال وقالت
 اليهود ميراثهم مغلوله علت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
 يداه مبسوطتان بنفق كيف شا ووصف بعض خلقه ببسط اليد
 في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان
 المراد بالبسط الاعطاء والجود فليس اعطاء الله كما عطا خلقه
 ولا جوده كجودهم ونظاير هذا كثير فلا بد من اثبات ما اثبت
 الله لنفسه ونفى ما نفي لخلقه من قال ليس لله علم ولا قوة
 ولا رجة ولا كلام ولا يحب ولا يرزى ولا نادى ولا ناجى ولا
 استوى كان معطلا جاحدا مثيلا له بالمعدومات والجمادات
 ومن قال علمه اوقته كقولى اوجب حجبى او رضا كرضاى
 او يد كيدى او استواء كالاستواء لان مشيها مثلا لله بالحيوانات

مطلب

مطلب

بل لا يبرهن اثبات بالتمثيل وتنزيه بلا تعطيل وتبيين هذا بأصلين
 شريطين ومثلين متضادين والله المثل الأعلى ونخاتمه جامع
فصل فاما الإصلا^ن فلحدها ان يقال القول بعض الصفات

فصل

كالقول في بعض فان مخاطب من يقربا^ن بالله حي حيوة عليه
 بعلم فلا يتقدر سميع شمع بصير بصير متكلم بكلام مراد
 بإرادة ويجعل ذلك كله حقيقة ونيار^ن في محبة ورضاه وعرضه
 وكراهته فيجعل ذلك مجازا ويفسر^ن إياها بالإرادة وإنما يحضر
 المخلوقات من الغمغمة والعتربات قيل له لا فرق
 بين ما أثبتته وبين ما نفيت^ن بل القول في أحدها كالقول في الآخر
 الآخر فان قلت ان ارادته مثل ارادة المخلوقين

وكذلك محبة ورضاه وعرضه فهذا هو التمثيل وان قلت
 له ارادة تليق به كالارادة للمخلوق ارادة تليق به وقيل له وكذلك له
 محبة تليق به والمخلوق محبة تليق به وله رضى وعرض تليق به
 والمخلوق رضى وعرض تليق به وان قال الغضب غلبان دم
 القلب لطيف الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الجلب متفجرة
 او دفع مضرة فان قلت قد هذه ارادة المخلوق وقيل له
 لك وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزم بالقول في كلامه وسمعوه

وعلمه وقدرته ان تنفع عن الغضب والمحبة والرضى ونحو ذلك ما هو من خصائص المخلوقين فهو لا يستحق ان يسمع والبصر والالام وجميع الصفات وان قال انه لا حقيقة لها الا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه قيل له وهكذا السمع والبصر والالام والعلم والقدره وهكذا المفقود من بعض الصفات وتخصيقا لهما فينا نفاه كما يقوله هو لما زعمنا اثبتة فاذا قال له المحترس ليس له ارادة ولا كلام قايم به لان هذه الصفات لا تقوم الا بالمخلوقات فانه يبين للمعترض ان هذه الصفات يتصف بها القديم ولا تكون له صفات المحدثات وهكذا يقول له المحدثون لسائر الصفات من المحبة والرضى ونحو ذلك فان قال المعتزلي تلك الصفات اثبتها بالعقل لان الفعل الحياتي دل على القدره والتخصيص دل على الارادة والاحكام دل على العلم وهذه الصفات مستلزمية للحياة والحي لا يخلو عن السمع والبصر والالام اوضح ذلك قال له سائر اهل الاثبات للجواب ان احدهما ان يقال عدم الدليل المعين فذهب انما سلك كنه من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه لا يبينه فليس لك ان تلقينه غير دليل

لا يستلزم عدم الدليل العقلي

احدها

دليل لا ينافي عليه الدليل على المبتدئ والسمع قد دل عليه ولم يعارض
ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجوز اثبات ما اثبتته الدليل السالم عن
المعارض المقام الثالث في ان يقال يمكن اثبات هذه الصفات
بنظير ما اثبتت تلك من العقليات فيقال انفع العباد بالاحسان
اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على المشيئة والكرام
الطابعين يدل على محبتهم وعقاب الكفار يدل على بغضهم كما
قد ثبتت له هلكة والخير من احكام اوليائه وعقوبات
والغايات الموجوبة في مفعولاته وما موراته وهي ما
ينتهي اليه من مفعولاته وما موراته من العواقب الحميدة
يقل على حكمية البالغة كما يدل التخصيص على المشيئة
او اولى لقوة العلة الغائية ولهذا كان ما في العقل من بيان
ما في مخلوقات من النعم والحكم اعظم ما في القرآن من بيان
ما فيها من التلافة على محض المشيئة واين كان المحاط بمنزلة
ينكر الصفات ويقر بالاسماء كما لمعترى الذي يقول انه
حي عليم قدير وينكر ان يتصف بالحياة والعلم والقدر
فيلزم لا فرق بين اثبات الاسماء وبين اثبات الصفات
فانك ان قلت اثبات الحياة والعلم والقدر يقتضي

به

القاضي

تشبيهها او تحبيسها لان لا نجد في الشاهد متصفا بالصفات
الاما هو جسم فيلعل لك لا نجد في الشاهد ما هو متصفا ^{بشيء} عليم
قد ير الاما هو جسم فلان ثبت ما ثبت لكونك لم تجد الاما الجسم
فان في الاسماء بل وكل شيء لانك لا تجد في الشاهد الاما الجسم
فكل ما يحتاج به من نفي الصفات يحتاج به في الاسماء الجسماني
فاكان جوابا لذلك كان جوابا لمثبتي الصفات وان كان
المخاطب من الغلاة نفاة الاسماء والصفات وقال لا اقول
هو موجود ولا حي ولا عليم ولا مت ^{ادري} بل هذه الاسماء مخلوقات
او هي مجاز لان اثبات ذلك يلزم التشبيه بالموجود الحي
العليم قل له وكذلك اذا قلت ليس بموجود ولا حي ولا عليم
ولا قد ير كان ذلك تشبيها بالمعدومات وذلك اجمع من التشبيه
بالموجودات فان قال انا انفي النفي والاثبات قيل
فيلزمك التشبيه بما اجتمع فيه التقيضان من المتبنيات
فانه يمتنع ان يكون الشيء موجودا معدوما ولا موجودا
ولا معدوما ويمتنع ان يوصف بالاجتماع الوجود والعدم
ونفي الحيوة والموت ونفي العلم والجهل فان قلت انما
يمتنع نفي التقيضين عما يكون قابلا لها وهذا ان يقال لا تقابل للعدم

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page. The text is written in a cursive style and is arranged in vertical columns, reading from right to left. The ink is dark brown or black, and the paper appears aged and slightly discolored.

وقيل له ايضا اتفاق المسميين ببعض الاسماء والصفات
ليس هو التثنية والتمثيل الذي يغني عن الادلة السمعية
والعقلية وانما يقتضي ما يتلزم اشتراكهما فيها

هذا هو الحق الذي لا يشك فيه مخلوق ولا يشك في شئ من
خصايصه سبحانه وتعالى وأما ما يقينه فهو ثابت بالشرع

والعقل وتسمي ذلك شيئا ونحسبها تمويه على الجهال الذين
يظنون ان كل من سماه مسمي هذا الاسم يجب يقينه ولو
ساغ هذا كان كل مطلق يسمى الحق بما ينفر عنها بعض
الناس ليصعب كذب الناس بالحق المعلوم بالسمع والعقل
وهذه الطريق افسدت الملاحدة على طوائف من الناس
عقولهم ودينهم حتى اخرجوهم الى اعظم الكفر والجهالة
والبغى والفساد لالة وان قال الفناء الصفات اثبات
العلم والقدرة والارادة يستلزم تعدد الصفات مع
وهذا تركيب ممتنع قيل واذا قلت هو موجود واجب
وعقل وعي قل ومعقول فليس المفهوم من هذا هو
المفهوم من هذا وهذا معيار مغاير في العقل
وهذا تركيب فان قالوا هذا توحيد في الحقيقة
وليس هذا تركيبا متعاقبا لهما واتصاف الذات
بالصفات اللازمة لها توحيد في الحقيقة وليس هذا
تركيبا متعاقبا وهذا باب مطرد فان كل واحد من الثناء

لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات لا
يتغير شيئا فدارا ما هو محذور الا وقد اثبت ما يلزمه فيه
نظير ما قرئ منه فلا بد في اخر الامر من اثبتت موجودا
واجبا قدما متصفا بصفات ثمانية عن غير من ولا يكون
فيها مما لا خلقه فيقال له هكذا القول في جميع الصفات
وكل ما ثبت من الاسماء والصفات فلا بد ان يستلزم
قدرة توافيقه المستحبات ولولا ذلك لم يفهم الخطاب
ولكن تعلم ان ما اختصر الله به وامتناع عن خلقه اعظم
ما يحظره لبار ويدور في الجبال وهذا ينبغي بالاصل
الثاني وهو ان يقال القول في الصفات كالقول
في الذات فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله فاما كان له ذات حقيقة لا تماثل الذات
فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذات
المخلوقات فاذا قال السائل كيف استوى على
العرش قيل له كما قال ربه وما لك وغيرهما الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايما به واجب والسؤال
عن الكيفية بدعي لانه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم

ت
مسترك

مطلب

الاستوى
قوله
الامام

الاجابة عنه وكذلك اذا قال كيف ينزل بنا الى سماء الدنيا
 قيل له كيف هو فاذا قال ان لا اعلم كيفيةه قيل له ومن
 لا اعلم كيفية نزوله اذا علم بعلم كيفية الصفة يستلزم
 العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وثابع له فكيف يقال
 بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوايه
 ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت تقر بان له
 حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الحال
 لا يماثلها شيء فسمعه وبصره ولامه ونزوله واستواؤه
 هو ثابت في نفس الامر وهو متصف بصفات الحال التي
 لا يشاهد فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم
 واستواؤهم وهذا الكلام لازم لهم في العقليات
 وفيها دليل السمعية فان من اثبت شيئا ونفى شيئا
 بالعقل الزم فيما نفيه من الصفات التي جاءها الكتاب
 والسنة نظير ما يلزمه فيما اثبتته ولو طولب بالفرق بين
 المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا وهذا لا يوجد
 لنفاة بعض الصفات في بعض الذين يوجبون فيما نفوه
 اما التقويض اما التثاويل الخالف مقتضى اللفظ قانون

اذا

مستقيم فاذا قيل لهم تاولتم هذا واقررتكم هذا والسؤال
فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح فهذا ينافيهم في النفي
وكذلك ينافيهم في الإثبات فان من ثار والنصوص على
معنى من المعاني التي يثبتها فانهم اذا صرخوا بالنصر من
المعنى الذي هو مقتضاؤه الى معنى آخر يلزمهم في المعنى
المصروف اليه ما كان يلزم في المعنى المصروف عنه فاذا
قال قيل ويل محبة ورضا وغضبه وسخطه هو
ارادته للثواب والعقاب كان ما يلزمه في الارادة نظير
ما يلزمه في الحب والمقت والرضي والسخط ولو فسر
ذلك بمعجولاته وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب
فانه يلزمه في ذلك نظير ما قرنته فان الفعل المعقول
لا بد ان يقوم اولا بالفاعل والثواب والعقاب المعقول
انما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه انسخطه ويبغضه
المثبت المعاقبة فهم ان اثبتوا اما المثلان المضروبان
فان الله سبحانه وتعالى اخبرنا عما في الجحيم من المخلوقات
من اصناف المظلم والملائكة والمناجك والمساكين واخبرنا
از فيها لبنا وعسلا وعمرنا وما اولجنا وفاهه حسيرا هنا

الانحرار على مثال الوجود المعقول في الثواب والعقاب
مثلوا وان اثبتوا على خلاف ذلك فذلك الصفة فصل

المثلان

وفضة وجورا وقصورا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسما فاذا كانت تلك الحقايق
التي اخبر الله عنها هي موافقة في الاسما للحقايق الموجودة
في الدنيا وليست مما يلهي بل بينهما من التباين ما لا يعلمه الا الله
فالمخالق سبحانه وتعالى اعظم مباينة للمخلوقات من مباينة
المخلوق للمخلوق ومباينته لمخلوقات اعظم من مباينته
موجود الاخر لموجود الدنيا اذا المخلوق اقرب الى
المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق الى المخلوق وهذا
بين واضح ولهذا افرق الناس هذا المقام ثلث
فرقا لسلف والاية وايتاءهم استوا بما اخبر الله به
عن نفسه وعن اليوم الاخر مع علمهم بالمباينة التي
بين ما في الدنيا وبين ما في الاخرة وان مباينة الله خلقه
اعظم والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الامثال التي
فيها مماثلة للخلق فان الله لا مثل له بل المثل الاعلى فلا
يجوز ان يشترك هو والمخلوق في شيء كما ان الخالق اولي
به وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص الخالق اولي
بالترية عنه فاذا كان المخلوق منها عن مماثلة المخلوق

بسم الله الرحمن الرحيم
انما انشئت به المخلوق
افرادا وحده في قياسه
وصوان تلك المخلوق

المثل الثاني

مع الموافقة في الاسم فالخالق اول ازبشره عن مثله
المخلوق وان حصل موافقه في الاسم وهكذا القول
في المثل الثاني وهو الروح التي فيها فانها وصفت
صفات ثبوتية وشكليه وقد اخبرنا النصوص انها تخرج
وتصعد من سماء السموات وانها تقبض من البدن وتسلط
منه كما نسل الشعر من العجين والناس من صطريون فيها
فمنهم طوائف من اهل الطرام يجعلونها جزا من البدن
او صفة من صفاته لقول بعضهم انها النفس او الروح
التي تتردد في البدن وقول بعضهم انها الحياة او المزاج
او نفس البدن ومنهم طوائف من اهل الفلسفة يصفونها
بما يصفون به واجب الوجود وهي امور لا يتصف بها
الا المتع الوجود فيقولون لا هي داخل البدن ولا خارجه
ولا مباينة له ولا متداخلة ولا متحركة ولا ساكنة
ولا تصعد ولا تهبط ولا جسم ولا عرض وقد يقولون انها لا
تذكر الامور المستعينة والحقائق الموجودة في الخارج
فانما تذكر الامور الكلية المطلقة وقد يقولون
انها لا داخل العلم ولا خارجه ولا مباينة له ولا متداخلة

قد

منهم

هي

وربما قالوا ليست داخلية في اجسام العالم ولا خارجة عنها
مع تفريقهم للجسم بما قبل الاشتراك الجسمانية فيصفونها
بأنه لا يمكن الإشارة إليها ونحو ذلك من الصفات السلبية التي
يلحقها بالمعدوم والمنتهى وإذا قيل للمهمرات مثل هذا
متنع في ضرورة العقل فلو ابله هذا يمكن بدليل ان
الكليات موجودة وهي غير مشار إليها وقد عقلوا عن كون
الكليات لا توجد كلية الا في الازمان لا في الاعيان
فيعتدون فيما يقولونه في المبدأ والمعاد على مثل هذا
الخيال الذي لا يخفى فساده على غالب الجاهل واضطراب
النفاة والمثبتة في الروح كشيء وشيئ ذلك ان الروح
التي تسمى بالفساد الناطقة عند الفلاسفة ليست هي
من جنس هذا البدن ولا من جنس العناصر والمتولدات
منها بل هي من جنس آخر ومخالفة هذه الاجناس فصار
ها ولا يعرفونها الا بالسلوب التي يوجب مخالفتها
للاجسام المشهورة واولئك جعلوها من جنس الاجسام
المشهور وكذا القول من خطأ واطلاق القولين عليها
بانها جسم وليست بجسم تحتاج الى تفصيل فان لفظ

الجسم للناس فيه اقوال متعددة اصطلاحية غير معناه
اللفظي فاهل اللغة يقولون الجسم هو الجسد والبدن
وهذا الاعتبار فالروح ليست جسما ولهذا يقولون الروح
والجسم كالنعال والادارياتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا سمع
لقولهم وزاد بسطة في العلم والجسم واما اهل الكلام
فمنهم من يقول الجسم هو الموجود ومنهم من يقول هو المركب
من اجزاء المنزلة ومنهم من يقول هو المركب من المادة
والصورة ومنهم من يقول ليس لك من هذا وهذا
بل هو ما يشاء رايه ويقال انه هنا وهناك فعلى هذا
اذا كانت الروح ما يشار اليه ويتبعه بصر الميت كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا خرجت تبعه البصر
وانها تقبض وتخرجها الى السماء كانت الروح جسما هذا
الاصطلاح والمقصود ان الروح اذا كانت موجودة
عالمه قادر على سمعية بصيرة تصعد وتنزل وتذهب وتجي
وتحوز ذلك من الصفات والعقول قاصرة على ما فيها وتزيد
لاهم لم يشاهدوا لها نظيرا والشيء انما يذكر حقيقة اتسا
مشاهدة لوث هذه نظيره فاذا كانت الروح متصفة

وهذه هي
الاصطلاحية

وهذه هي
الاصطلاحية

ها

الصفات مع عدم ما يثبتها لما يثبتها من المخلوقات
 فالخالق أولى بعبادته لمخلوقاته مع انصافه بما يثبت
 من اسمائه وصفاته واهل العقود اعجز ان يحدوه او يكيفوه
 منهم عن ان يحدوا الروح او يكيفوه فاذا كان من نفى
 صفات الروح جاحدا لها معطلا لها ومن مثلهما بمشاهدة
 المخلوقات جاحدا لها مثلالها بغير شكها وهي مع
 ذلك ثابتة بحقيقة الالبثات مستحقة لما لها من الصفات
 فالخالق سبحانه وتعالى له ان يكون من صفاته
 جاحدا معطلا ومن قاسه بخلقته جاحدا له بمثاله
 وهو سبحانه ثابت بحقيقة الالبثات مستحق لما له من الاسماء
 والصفات فصل واما الخاتمة للجامعة فبينما
 قواعد نافعته القلعة الاولى ان الله سبحانه
 موصوف بالالبثات والتفني قال تعالى لا يأتى
 عليه وانه على كل شئ قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك
 والتفني كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ويتبع ان تعلم ان
 التفني ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا والا فمجرد
 التفني ليس فيه مدح ولا كمال لان التفني المحض عدم محض والعدم

المحض ليس بشئ وما ليس بشئ هو كما قيل ليس بشئ فضلا
 عن ان يكون صدحا او كما لا ولا ان النفي المحض يوصف به
 المعدم والممتنع والمعدوم والممتنع لا يوصف بمرح ولا كمال
 فلم اذا كان عامته ما ووصف الله به نفي من النفي
 منضمنا لاثبات مرح كقوله انتم لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يورده حفظها وهو
 فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحيوة والقيام فهو من
 كمال الله الحي القيوم وكذلك قوله ولا يورده حفظها اي لا
 يكرمه ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتامها
 بخلاف المخلوق العت در اذ كان يقدر على الشئ بنوع
 كلفه ومشقة فان هذا مقتضى قدرته وعيب
 في قوته وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
 ولا في الارض فان نفي العزوب مستلزم لعلمه بكل
 ذرة في السموات والارض وكذلك قوله تعالى ولقد
 خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
 من لغوب فان نفي مشر اللغوب الذي هو التعب والاعياء
 دل على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي

بالحق من البغى والى كلال ما بالحقه وكذلك قوله لا نذكره
الابصار انما نفى الإدراك الذى هو الاحاطه كما قاله
اكثر العلماء ولم ينفى مجرد الرويه لان المعدوم لا يرى وليس
فى كونه لا يرى مدح اذ لو كان كذلك لكان المعدوم مدحاً
وانما المدح فى كونه لا يحاط به وان يرى كما انه لا يحاط به
وانى علم واما انه اذا علم لا يحاط به علماً فذلك اذا رأى
لا يحاط به رويه وكان فى نفى الإدراك من اثبات عظمته ما
يكون مدحاً وصفه كالروى ذلك دليل على اثبات
الرويه لا على نفيها لكنه دليل على اثبات الرويه مع عدم
الاحاطه وهذا هو الحق الذى اتفق عليه سلف الامم
وايتمها واذا تأملت ذلك وجدت كل نفي لا يتلزم
ثبوتاً لم يصف الله به نفسه فالذين لا يصفونه الا بالسلب
لم يثبتوا فى الحقيقة الها محموداً بل لا موجوداً وكذلك
من شاركتهم فى بعض ذلك كالذين قالوا انه لا يتكلم ولا
يرى او ليس فوق العالم او لم يستوعب العرش ويقولون
ان ليس بداخل العالم ولا خارج به ولا مباين للعالم ولا
محال له اذهب هذه الصفات يمكن ان يوصفها المعدوم

وليست هي متلزمة بصفه ثبوت وهذا قال محمود بن
 سُبْكُ تَكِينٍ لمزاد عي ذلك في الخالق ميز لنا بين هذا الرب
 الذي تثبته وبين المعدوم وكذلك كونه لا يتكلم ولا ينزل
 ليس في ذلك صفه مدح ولا كمال بل هي الصفات ^{تشبيه} ^{فيها}
 له بالمتقوصات او بالمعدومات فهذه الصفات
 منها ما لا يتصف به الا المعدوم ومنها ما لا يتصف به
 الا الجاد او الناقص فنقول لا هو ميان للعالم ولا مداخل
 للعالم فهو بمنزلة من قال لا هو قائم بنفسه ولا بغيره ولا قديم
 ولا محدث ولا متقدم على العالم ولا متاخر له وقال
 انه ليس بحسي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم لزمه ان
 يكون ميتا اصم اعمى ابكم فان قال العمي عدم البصر عما
 من شأنه ان يقتل البصر وعالم يقتل البصر كالحايطة لا يقال
 له اعمى ولا بصير قال له هذا اصطلاح اصطلاحه
 والافنا يوصف بعدم الحيوة والسمع والكلام يمكن وصفه
 بالموت والعمى والخرس والعمه وايضا نقص وجوده يقتل
 الاتصاف بهن الامور وثقا بصفها فان الله قادر على جعل
 الجاد حيث لا جعل عصى موسى حية ابتلعها الجبال والعصى

وأيضا قال الذي لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات اعظم نقصا
ما يقبل الاتصاف بها مع اتصافه بتقايضها فالجماد الذي
لا يوصف بالبصر ولا اللمس ولا الكلام ولا الخرس عظم
نقصا من الحي الا على الاخرى فاذا قبل ان الباري لا يمكن
الاتصاف بذلك كان في ذلك من وصفة بالنقص اعظم مما إذا
وصف بالخرس والعمى والضم ونحو ذلك مع انه اذا جعل
غير قابل له مما كانت شبيهة له بالجماد الذي لا يقبل
الاتصاف بواحد منها وهذات شبيهة بالجمادات لا بالحيوان
فكيف ينكر من قال ذلك على غيره ما عرسم الله شبيهه
بالحي ولا يضاف نفس نفى هذه الصفات نقصا عما انشأها
كالمالحيوة من حيث هي مع قطع النظر عن تعيين
الموصوف بها صفة كمال وكذلك العلم والقدر والسمع
والبصر واللام والغل ونحو ذلك وما كان صفة كمال
فهو سبحانه وتعالى الحق بان يتصف به من المخلوقات فلو لم
يتصف به مع اتصاف المخلوقات به لكان المخلوق اكمل منه
واعلم ان الجهمية المحضة كالفرابطة ومن ضاهاهم يقولون
عنه تعالى اتصافه بالتقنين حتى يقولوا ليس بجود

ولا ليس موجود ولا حي ولا ليس حي ومعلوم ان الخلق عن
التقيضين متمتع في بداية العقل كما لمع بين التقيضين
واحد وز و صفوه بالنفي فقط فقالوا ليس حي ولا سميع ولا
سميع ولا بصير وهو لا اعظم كقرا من اوليك موجه
وهو لا اعظم كقرا من اوليك فلا ايت لها ولا هذا
يتلزم وصفه بتقيض ذلك كالموت والصمم والبكم
قالوا انما يلزم ذلك لو كان قابلا لذلك وهذا الاعتذار يزد
قولهم فسادا وكذلك من ضاهاها ولا وهم الذين
يقولون ليس بداخل العالم ولا خارجا اذ ايت لها متمتع
في ضرورة العقل كما اذ ايت للسير بتقديم ولا يحدث
ولا واجد ولا ممكن ولا قائم بنفسه ولا قائم بغيره قالوا هذا
انما يكون اذا دارق بل لا لذلك والعبر انما يكون من التحيز
فاذا انتفى التحيز انتفى وجود هذه المناقضين فيقال
لهم علم الخلق بامتناع الخلق هذه من التقيضين هو علم
مطلق لا يستثنى منه موجود والتحيز المذكور ان
اريد به كون الاحياء الموجودات محيط به فهذه هي الداخل
في العالم وان اريد به انه متجاوز عن الخلق وقارب الى ما ينهل

هو لا من وجه

لهم

متميز عنها وهذا هو الخروج فالمخرج من يراد بدتارة ما هو
 داخل العالم وتارة ما هو خارج العالم فاذا قيل ليس يخرج من كان
 معناه ليس يدخل العالم ولا خارجة وهم غيروا العبارة هـ
 ليوهو امر لا يفهم حقيقة قولهم من ان هذا معنى اخر وهو المعنى
 الذي علم فساد بضروره العقل كما يغفلون في قولهم ليس يخرج
 ولا ميت ولا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا يعلم
 القائل هـ الثانية هـ انما اخبر به الرسول عن
 ربه فانه يحب اليمان به سواء عرفنا معناه او لم نعرفه لانه
 الصادق المصدوق فاجاب في الكتاب السنة وجب على كل
 مؤمن اليمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما ثبت بالتناقض
 سلف الامة وايضا ما مع ان هذا الباب يوجد عامته منصوصا
 في الكتاب والسنة متفق عليه بين سلف الامة وما ينازع فيه
 المستأخرون نيقيا واثباتا فليس على احد من سلف الامة ان يوافق
 احدا على اثبات لفظ او نفيه حتى يعرف مراده فان اراد
 حقا قبل وان اراد باطلا رد وان اشتمل كلامه على خروج باطل
 لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ وينسب
 المعنى كما تنازع الناس في الجهة والخير وغير ذلك فلفظ

القاعوة
 الثانية

الجهة قد يراد به شئ موجود غير الله فيكون مخلوقا كما
إذا اريد بالجهة نفس العرش او نفس السموات وقد يراد به
ما ليس بموجود غير الله كما إذا اريد بالجهة ما فوق العالم
ومتعلوم انه ليس في النص ثبات لفظ الجهة ولا نفيه
فيه اثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج اليه
ونحو ذلك وقد علم انه ما لم يوجد الا الخالق او المخلوق
والخالق مبين للمخلوق سبحانه وتعالى ليس في مخلوقاته
شئ من ذاته ولا في ذاته شئ من مخلوقات فيقال لمن نفى
ان يراد بالجهة انها شئ موجود مخلوق قال الله ليس داخل
في المخلوقات ام يراد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب
ان الله فوق العالم باين من المخلوقات وكذلك يقال
لمن قال الله في جهة ان يراد بذلك ان الله فوق العالم او يريد
به ان الله داخل في شئ من المخلوقات فان اردت الاول
فهو حق وان اردت الثاني فهو باطل كذلك لفظ
المختار ان اراد به ان الله تحوز المخلوقات فان الله اعظم
واكبر من كل قدر مع كبرية السموات والارض وقد قال تعالى
وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة

ان

والسموات مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحيح عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوي السموات
 بيمينه ثم يقول انا الملك ابن ملك الارض وفي حديث ابن عباس
 ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن من زيد
 الرحمن الا كحذلية في يد احدكم وفي حديث اخر رواه
 ليدها ما تدحو الصبيان بالحجارة وازال الله ما كان
 من المخلوقات اي ما بين لها منفصل عنها ليس حالها فيها فهو
 سبحانه ما قال ايم الله ستة فوق سمواته على عرشه باين
 القاعه الثالثه ه اذا قال القائل ظاهر النصوص
 مراد او ظاهرها ليس مراد فانه يقال لفظ الظاهر
 فيه اجمال وان شئت اقل فان كان القائل معتقدا ظاهرها
 التمثيل بصفات المخلوقين او ما هو مخصص بغيرهم فلا ريب
 ان هذا غير مراد لك من السلف والابيه لم يكونوا يسمون
 هذا ظاهرها ولا يرتضون ان يكون ظاهر القرآن
 والحديث كُفراً وبطلا والله اعلم واحكم من ان يكون كلامه الذي
 وصف به نفسه لا يظهر منه الا ما هو كفر واضلال
 والتبريج جعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون
 المعنى

القاعه
 الثالثه

مطلب

المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا الى تأويل
 مخالف للظاهر ولا يكون كذلك وتارة يردون المعنى الحق الذي
 هو ظاهر اللفظ لا غنىا دهم انه باطل والاولى لوا
 في قول عبد جعث فلم نطعن في الحديث وفي الاثر
 الاخر الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صالحه وقبلة
 فكانا صالح الله وقبلة يمينه وقوله وقلوا العباد
 اصابع من اصابع الرحمن ففتلوا قد علم ان ليس في قلوبنا
 اصابع الحق فبقال لهم لو اعطيت النصوص حقا من الدلالة
 لعلمتم انها لا تتدل على الحق اما الواجب فقول
 الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صالحه وقبلة فكانا
 صالح الله وقبلة يمينه صريح في ان الحجر الاسود ليس صفة
 لله ولا هو نفس يمينه لانه قال يمين الله في الارض وقال
 من قبله وصالحه فكانا صالح الله وقبلة يمينه ومعلوم
 ان المشبه ليس هو والمثبه به ففي نفس الحديث بيان
 ان مسئله ليس مضاهي الله وانه ليس هو نفس يمينه فكيف
 يجعل ظاهره كغيره وانه محتاج الى التأويل مع ان
 هذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس واما الحديث الاخر فهو

في الصحيح من يقول الله عبي جئت فلم تطعني فيقول
رب ضعيف اعلمك وانت رب العالمين فيقول انا علمت ان عبي
فلا انا جاع فلو اطعمته لو جئت ذلك عند عبي من
فلم تعدني فيقول رب كيف اخذك وانت رب العالمين فيقول انا
علمت ان عبي فلا انا مريض فلو عديته لو جئت عند عبي
صريح في ان الله سبحانه لم ير ضو لم يجمع ولم يرض عبي
وجاع فجعل جوعه جوعه ومرضه مرضه مفسرا ذلك
بانك لو اطعمته لو جئت ذلك عند عبي ولو عديته لو جئت عبي
فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج الى دليل واما قولهم قلوب
العباد غير اصبعين من اصابع الرحمن فانه ليس في ظاهره
ان القلب متشبه بالاصبع ولما بين لها ولا انها في جوفه ولا في
قول القائل هذا بين يدي ما يقتضي شدة بيده واذا قبل
السحاب المسخر بين السماء والارض لم يقتض ان يكون ما
للسموات والارض ونظاير هذا البشعة وما يشبه هذا
ان جعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله كما قيل في قولهم
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقتل كل من مثل قوله او لم
يرد انا خلقناهم ما علمت ابدينا انعاما فهدا للبشر مثل
هذا لانه هنا اضاف الفعل الى الابدى فصارت شيئا بقوله

نفسه

اذا

بما كسبت أيديهم وهناك أيضا والفعل اليه فقال لما خلقت
 ثم قال بيدي وإيضافا فافهم ذلك كرفع نفسه المقدسة بصيغة
 المفرد وفي اليد بفتح كرفع التثنية كما في قوله بل يده
 ملبسوطان ينطق كهيئة ثبوت وهناك أيضا وإلى أيدي الجمع بصيغة الجمع
 فصار كقولهم تجري بأعيننا وهذا في الجمع نظير قوله
 يده الملك ويده الجبر في المفرد فالتثنية سبحانه يده
 نفسه تارة بصيغة المفرد ومظهرا ومضمرا وتارة
 بصيغة الجمع كقولهم اتا فتحنا للفتح أمينا واثقال
 ذلك ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط لأن صيغة
 الجمع تقتضي التعظيم الذي هو محقق وربما تدل على
 معاني أسمايه وأما صيغة التثنية فتدل على الحد
 المحصور وهو معتد عن ذلك فلو قال ما منعك أن
 تسجد لما خلقت بيدي كما أن كقولهم ما علمت
 أيدينا وهو نظير قوله يده الملك ويده الخ يروى
 بصيغة الأفراد لكان معارفا له فكيف إذا قال خلقت بيدي
 بصيغة التثنية هذا مع دلالة الأحاديث المستفيضة
 بل المتواترة واجتماع السلف على مثل ما دل عليه القرآن

كأهو مبسوط في موضعه مثل قول المفسطون عند الله
عليه السلام من نور عين الرحمن وح كذا يدبه يمين الذين يعبدون
في حجكم وأهلهم وما ولوا وأمثال ذلك وإن كان
القابل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها جلت من
ظاهر النصوص المتفق على معناها والظاهر هو المراد
في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم وأنه
على كل شيء قدير وانفق أهل السنة وإمامة المسلمين على
أن هذا ظاهره وإن ظاهر ذلك مراد كان من المعلوم أنهم
لم يدبروا هذا الظاهر إن يكون علمه كعلمنا وقد است
كفد ربنا ولذلك لما اتفقوا على أنه في حقيقة عالم حقيقته
قادر حقيقته لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي
هو في علمه قدير فذلك إذا لو أوفي قولهم بحجهم ويحكم
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقولهم لم يستوي
العرشانه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره
استواء الاستواء المخلوق ولا حجب به ولا رضى
كرضاه فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات ما
يماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من تلك الظاهر ذلك

علي

مطلب

مراداً وان كان يعتقد ان ظاهرها ما يليق بالخالق لم يكن
 عليه نفي هذا الظاهر ونفي ان يكون مراداً لا بدليل
 يدل على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا
 الامر جنس ما ينفي به سائر الصفات فيكون الكلام
 في الجميع واحداً وبيان هذا ان صفاتنا منها ما هي
 اعيان واجسام وهي الحاضر لنا كالوجه واليد
 ومنها ما هو متعاضد وعرض وهي قايمة بنا كالسمع
 والبصر والكلام والعلم والقدرة ثم من المعلوم ان
 الرب لما وصفه بأنه حي علم قد ير لم يقل المسلمون
 ان ظاهرها هذا غير مراد لان مفهوم ذلك في حقه
 مثل مفهومه في حقنا فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق
 آدم بيديه لم يوجب ذلك ان يكون ظاهراً غير مراد
 لان مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا بل صفة
 الموصوف تتلخص به فلا كانت نفسه المقدسة ليست
 مثل ذات المخلوقين وصفاته كذاته ليست كصفات
 المخلوقين ونسبة صفات المخلوق اليه كنسبة صفة
 الخالق اليه وليس المنسوب كالمنسوب ولا المنسوب

مطلب

اليه كالمفسون اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ترون
ربكم كما ترون الشمس والقمر فثبتة لدوية بالدوية لا المرى
بالمرى وهذا يتبين بالفائدة الرابعة وهو ان كثيرا
من الناس يتوهم في بعض الصفات او كثير منها او اكثرها
او كلها انها تاتى مثل صفات المخلوقين ثم يريد ان يفي ذلك الذي
فهمه فيقع في الربعة انواع من المحجذير احدها كونه مثل
ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول
النصوص هو التمثيل الثاني انه اذا جعل ذلك فهو مائة
وعطلة بغير النصوص معطلة عما دلث عليه من اثبات
الصفات اللائقة بالله فيبغى مع جنايته على النصوص
وظنه السي الذي ظنه بالله ورسوله حيث ظن ان ذلك
يفهم من كلامهما هو التمسك الباطل قد عطل ما اودع
الله ورسوله في كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني
الالهية اللائقة بجل الله الثالث انه يبغي
تلك الصفات عن الله بخير علم فيكون معطلا لما يستحقه
الرب الرابع انه يصف الرب بتقيض تلك الصفات
من صفات الموات والجمادات او صفات المعدومات

فيكون قد عطل صفات الكمال التي تحتها الرب ومثله
 بالمنقوصات والمعدومات وعطل النصوص عما دللت
 عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالخلقوقات
 فيجمع في كلام الله بين التعظيم والتمثيل فيكون ملجدا
 في اسم الله وآياته مثال ذلك ان النصوص كلها دلت
 على وصف الله بالعز والتلو والفوقية على المخلوقات
 واستوآيه على العرش فما علوه ومباينته للمخلوقات
 فيعلم بالعقل الموافق للسمع ولما الاستواء على العرش
فطريق العلم به هو السمع وليس في الكبار والشبه وصف
له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله
 فيظن المتوهم انه اذا وصف بالاستواء على العرش
 كان استواءه كاستواء الانسان علا ظهور الفلك والانفا
 كقول وتنزلكم من الفلك والانعام ما تركبون
 لتستروا على ظهوره فتخيل انه اذا كان مستويا على
 العرش محتاجا اليه كحاجة المستوي على الفلك والانعام
 فلما انخرطت السفينة للسقوط المستوي عليها ولو عثرت
 الدابة لخر المستوي عليها فقياس هذا انه لو عدم العرش

في السور

مشار ذلك

م

كان

لَسَقَطَا لِرَبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ يَرِدُ بِرُغْمِهِ اِنْ يَنْفِي هَذَا
فَيَقُولُ لَيْسَ سَتَوَاءٌ بِقَعْدٍ وَلَا اِسْتِقْرَارٍ وَلَا يَجِبُ لِمِ
اِنْ مَسْمُومِ الْقَعْدِ وَالْاِسْتِقْرَارِ يَنْفِي مَا يُقَالُ فِي
مَسْمُومِ اِسْتَوَاءٍ فَاِنْ كَانَ الْحَاجَةُ دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ فَلَا فَرْقَ
بَيْنَ اِسْتَوَاءٍ وَالْقَعْدِ وَالْاِسْتِقْرَارِ وَلَيْسَ هُوَ هَذَا
الْمَعْنَى مَسْتَوِيًا وَلَا مَسْتَقَرًّا وَلَا قَاعِدًا وَاِنْ لَمْ يَدْخُلْ
فِي مَسْمُومِ ذَلِكَ اِلَّا مَا يَدْخُلُ فِي مَسْمُومِ اِسْتَوَاءٍ فَاثْبَاتَاتُ أَحَدُهُمَا
وَنَقْلُ الْآخَرِ تَحْكُمُ وَقَدْ عَلِمَ اِنْ بَيْنَ مَسْمُومِ اِسْتَوَاءٍ وَالْاِسْتِقْرَارِ
وَالْقَعْدِ فَرْقًا مَعْرُوفًا وَلَكِنْ الْمُقْصُودُ هُنَا اِنْ يَجْعَلَ
حَقًّا مِنْ يَنْفِي الشَّيْءَ مَعَ اثْبَاتَاتٍ تَطْبِيقُهُ وَكَانَ هَذَا اِنْ خَطَا
مِنْ خَطَايَاهُ مُفْهُومًا سَتَوَاءٍ عَلَى الْعَرْشِ حَيْثُ ظَرَفَ بِهِ
مَثَلُ اِسْتَوَاءِ الْاَنْسَارِ عَلَى ظُهُورِ الْاَنْعَامِ وَالْقُلُوبِ لَيْسَ اللَّفْظُ
مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لَانَّهُ اِضَافَ اِلَاسْتَوَاءِ اِلَى تَفْسِيهِ الْكَرِيمِ
مَا اِضَافَ اِلَيْهِ سَائِرَ اَنْعَامِهِ وَصِفَاتِهِ فَذَكَرَ اَنَّهُ خَلُوقٌ اِسْتَوَاءٌ
كَأَذْكَرَ اَنَّهُ قَدْرٌ فَهَذَا وَثَبَاتُهُ بِنَا السَّمَاءِ يَدْرُكُ مَا ذَكَرَ اَنَّهُ
مَعَ مُوسَى هَدْرٌ لَيْسَ مَعِ وَبِرِّي وَامْتِثَالُ ذَلِكَ فَلَمْ يَذْكُرْ اِسْتَوَاءَ
مُطْلَقًا يَصِلُ لِلْمَخْلُوقِ وَلَا عَامًّا يَتَنَاوَلُ الْمَخْلُوقَ كُلَّهُ لَمْ يَذْكُرْ

الفرض

مثل ذلك في شيا برصفاية وانا ذكرا استوا اضافة
 الى نفسه الكريم فلو قدر على وجه المتنع انه هو مثل خلقه
 تعالى عن ذلك لك ان استواءه مثل اسوا خلقه فاما
 اذا كان هو ليس ما تلا خلقه بل قد علم الله الغنى عن
 الخلق وانه الخالق للعرش وغيره وان كل ما سواه
 مفتقر اليه وهو الغنى عن كل ما سواه وهو لم يذكر
 الاستواء بخصه لم يذكر استوايته ولا غيره
 ولا يصلح له كما لم يذكر في علمه وقدرته ورويته وسمعه
 وخلقته الا ما يختص به فكيف يجوز ان يتوهم انه اذا
 كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه وانه لو سقط
 العرش لخر من عليه سبحانه وتعالى عما يقول
 الظالمون علوا كبيرا هل هذا الاجمل محض ضلال
 ممن فهم ذلك او طننه او توهم ظاهرا للفظ ومدلوله
 او جوز ذلك على راس العالمين الغنى عن الخلق بل لو قدر
 ان جاهلا فهم مثل هذا وتوهمه لبين لهم ان هذا
 لا يجوز وانه لم يدل عليه اللفظ اصلا كما لم يدل على
 نظائره في شيا وما وصف به الرب نفسه فلما قال

تعالى والسما سنيناها ^{يد} يا هل يتوهم ان بناه مثل بنا الادنى
المحتاج الذي يحتاج الى زئيل ومجاري واعوان وضرب
لبز وجبل طين ثم قد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه
فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقرا الى سافلله فالحوا
فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض والسحاب
ايضا فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض
والسموات فوق الارض وليس مفتقرا الى حمل الارض
لها فالعلم الاعلى رب كل شيء ومليكه اذا كان فوق
جميع خلقه كيف يحب ان يكون محتاجا الى خلقه
او عرشه او كيف يستلزم علوه على خلقه هذا
الاقتدار وهو ليس بمستلزم في المخلوقات وقد علم
ان ما ثبت لمخلوق من الخلق في عرشه فالخالق
سبحانه وتعالى احق به وادنى وكذلك قوله امنتم
في السماء ان تخسف بكم الارض فاذا هي تمور من توهم
ان مقتضى هذه الامة ان يكون الله في داخل السموات
فهو جاهل ضال بالاتفاق وان كنا اذا قلنا ان الشمس
والقمر في السماء يقتضي ذلك فان حرفه في متعلو كما قبله

وما بعده فهو بحسب المضاف والمضاف اليه فلهذا يميز بين
كون الشيء في المكان وكون الجسم في الجبين وكعدا العرض في
الجسم وكون الوجه في المرآة وكون اللام في الورد فان لكل
نوع من هذه الانواع خاصته يميز بها عن غيره وان
كان حرف في متعلا في ذلك فلو قال غايب العرش
في السماء او في الارض لقبل في السماء ولو قيل الجنة في السماء
او في الارض لقبل الجنة في السماء لم يلزم من ذلك ان تكون
الجنة في السماء الى لم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل
السموات بل ولا الجنة وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله الجنة
فاصلوه الفردوس فانها اعلى الجنة واوسط الجنة وسقفها
عرش الرحمن فهذه الجنة بسقفها الذي هو العرش
فوق الافلاك مع ان الجنة في السماء والسماء يراد بها العلو
سواء كان فوق الافلاك او تحتها قال الله تعالى فليمدد
سبب الى السماء وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وما
كان قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي
الا على والله فوق كل شيء كان المفهوم من قوله في السماء انه

من

فِي الْعُلُوفِ وَأَنْ كَانَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ كَذَلِكَ جَابِةً لَهَا قَالُوا
لَهَا إِنْ لَمْ يَنْزِلْ لَهَا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَتِ الْعُلُوفُ مَعَهُمْ تَحْصِيصَهُمْ
بِالْإِحْسَامِ الْمَخْلُوقَةِ وَجَلُولِهِ فِيهَا وَإِذَا قِيلَ الْعُلُوفُ قَالَتْ
يَتَيَوَّلُ مَا فَوْقَ الْمَخْلُوقَاتِ طَهْرًا فَوْقَهَا كُلِّهَا هُوَ فِي السَّمَاءِ وَلَا
يَعْتَضِي هَذَا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ظَرْفٌ وَجُودِي يَحِيطُ بِهِ إِنْ
لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ شَيْءٌ مَوْجُودٌ إِلَّا اللَّهُ كَالْوَقِيلِ الْعَرْشِ فِي
السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَعْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ فِي شَيْءٍ آخَرَ
مَوْجُودٍ مَخْلُوقٍ مِنْ أَنْ يَدْرَأَ السَّمَاءُ الْمُرَادُ بِهَا الْأَفْلَاكُ
كَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهَا طَائِفَةٌ لَا صَلَيبَ كَثِيرٍ فِي جَنْدِ الْفَخْلِ
وَمَا قَالُوا فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا قَالُوا فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَقْلَلُ فَلَا تَلْزَمُ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّطْحِ وَأَنْ كَانَ عَلَى أَعْلَى
شَيْءٍ فِيهِ الْقَاعُ
مَا أَخْبَرْنَا بِهِ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ فَازِلَهُ تَعَالَى قَالَ أَفَلَا
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَقَالَ أَفَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ وَقَالَ كَذَّبُوا
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا لِيَذَكِّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذَكِّرُوا الْأَلْيَابَ
وَقَالَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

الْبَيْدُ

فاستبدرا الكتاب كله وقد قال هو الذي أنزل عليك
 الكتاب منه انما محكمت هُنَّ ام الكار والخر من شأهات
 فاما الذي في قلوه من رنج فيبتغون ما شاب به منه
 ابتغا الفتنه وابتغانا وبيده وما يعلم تاويله الا الله
 والراسخون في العلم يقولون انما به كل من عند ربنا
 وما يذكر الا اولوا الالباب وحيما هير سلف الامه
 وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم الا
 تاويله الا الله وهو الما ثور عن ابن كعب
 وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروى عن ابن
 عباس انه قال — التفسير على اربعة اوجه
 تفسير يعرفه العرب من كلامه وتفسير لا يحد
 احد بحاله وتفسير يعلمه العلم وتفسير لا يعلمه
 الا الله مزاد على علمه فهو كاذب وقد روى عن مجاهد
 وطايفه ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقد قال
 مجاهد عرضت المصنف على ابن عباس من فالتحتم
 الى خاتمته اقف عند كل ايه واساله عن تفسيرها
 ولا شافاه من القولن عندها كل التحقيق فان لفظ

الثاني ويل قد صار متعديا الاصطلاحات مستعملا في بلدته
 معازا احدها وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين
 في الفقه واصوله هو صرف اللفظ عن الاحتمال الرجح الى
 الاحتمال المرجوح لربيل يعترض به وهذا هو الذي عناه
 اكثر من تكلم من المتأخرين في ثانيا ويل بنصير الصفات
 وترك ثانيا ولها وهل ذلك محمود او مذموم حق او باطل والثاني
 ان الثاويل بمعنى الفير وهذا هو الغالب على اصطلاح
 المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وامثاله من المصنفين
 في التفسير واختلف على الثاويل ومجاهد امام المفسرين
 قال الثوري اذا جال التفسير عن مجاهد فحسبك
 به وعلى تفسيره يعني هذا الشافعي والبخاري وغيرهما
 فاذا ذكر انه يعلم ثاويل المشابه فالمراد به معرفته
 تفسيره الثالث من معاني الثاويل هو الحقيقة التي
 يقول اليها الكلام كما قال تعالى هل ينظرون الا ثاويل
 يوم ياتي ثاويله يقول الذين لشئهم من قبل قد جات رسول
 ربنا الحق ثاويله ما في القرآن من اخبار المعاد هو ما اخبر
 الله تعالى نفسه مما يكون في القيامة والحساب والجزاء

ان الثاويل

صوابه
الاول

والجنة والنار ونحو ذلك كما قال في فريضة يوسف لما سجد
ابواه وأخوته قال يا أباي هذاتنا ويل ربنا من قتل فجعل عيناها
وجد في الخارج هوننا ويل الرويا فالثا ويل الثاني هو تفسير الظلام
وهو الظلم الذي يعسر به اللفظ حتى يقع فيه معنى أو
يعرف بعلته أو دليله وهذا الثالث ويل الثالث هو عين
ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
ربنا ونحمدك اللهم اغفر لي ثبنا ويل القرآن وهو قول معروف
سبح محمد ربك واستغفره الله كان روايا وقول سفيان البسمة
هي ثبنا ويل الأمر والشيء فان نفس الفعل المأمور به هو
ثبنا ويل الأمر به ونفس الموجد المخبر عنه هو ثبنا ويل
الخبر والشيء لا مخبر وأمر وهو ثبنا يقول أبو عبيد
وغيره الفقهاء أعلم بالثا ويل من أهل اللغة ما ذكرنا
في ذلك في تفسيرنا لثبنا الصلح لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أمر
به وهي عنه لعلمهم بمقاصد الرسول وذلك كما يعلم
اتباع بقراط وسبويه ونحوهما من مقاصد ما لا
يعلم مجرد اللغة ولكن ثبنا ويل الأمر والنهي لا بد من معرفته

بخلاف ما ونقل الخبر اذا عرف ذلك فشنا وبل ما أخبر الله
 به عن نفسه المقدسة بما لها من حقايق الاسماء والصفات
 هو حقيقة المقدسة المتصفة بما لها من الصفات
 وتاويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه
 الفاظ متشابهة تشبه معانيها ما يعلمه الناس في الدنيا
 كما أخبر ان في الجنة لحا ولبنا وعسلا وخمرا وكجو
 ذلك وهذا يشبه ما في الدنيا لفظا ومعنى ولكن
 ليس هو مثله ولا حقيقة حقيقة فاسم الله و صفاته
 اولى بان كان بينها وبين اسماء العباد وصفاتهم
 تشابه ان لا يكون الخلق مثل المخلوق ولا حقيقة
 كحقيقته والاحبار عن الغايب لا يفهم ان لم يعبر
 عنه بالاسماء المعلوم معانيها في الشاهد و يعلم
 كما ما في الغايب بواسطة العلم بما في الشاهد
 مع العلم بالفارق المميز وان ما أخبر الله به من الغيب
 اعظم مما يعلم في الشاهد وفي الغايب ما لا يعبر
 ران ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اذا
 اخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار

نفسه

في قوله عز وجل والذين هم عن
 آيات الله لا يؤمنون
 في قوله عز وجل والذين هم
 عن آيات الله لا يؤمنون

علما معنى ذلك وفهمنا ما اريد منا فهمه بذلك
 الخطاب وفترنا ذلك واما نفس الحقيقة المخبر
 عنها مثل التي لم تكن بعد وانا تكون يوم القيامة
 فذلك من التأويل الذي لا يعلمه الا الله وله هذا
 سبيل ما للرواية من السلف عن قوله الرحمن على
 العرش استوى قالوا الا استواء معلوم والكيف
 مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعي
 وذلك قال ربيعة شيخنا لكن قبل الاستواء معلوم
 والكيف مجهول ومن الله البيان وعلم رسله البلاغ
 وعلينا الايمان فيمن از الاستواء معلوم وان كلفه
 ذلك مجهوله ومثل هذا يوجد كثيرا في كلام
 السلف والائمة ينفوز علم العباد بكيفية صفات
 الله وانه لا يعلم كيف الله الا الله ولا يعلم ما هو
 الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي
 ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذا في جميع
 مسلم وغيره وقال في الحديث الاخر اللهم اني
 اسالك باسمك هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك

او علمته أحد من خلقك او استأثرت به في علم الغيب
عندك والحديث في المشيئة وفي صحيح أبي خاتم وقد
أخبرني عن أبيه من الأسماء التي استأثرت به في علم الغيب
عنده فعاني هذه الأسماء التي استأثرت بها في علم
الغيب عنده لا يعلمها إلا هو والله سبحانه أخبرنا
أنه عليم قدير شامع بصير فوارجهم إلى غير ذلك
من اسمائه وصفاته فخص نفوسهم بمعاني ذلك وغير ذلك من العلم
والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ويعلم
أن الأسماء كلها انبقت في دلالتها على ذات الله مع شوق
معانيها في شقيقته متواطئة من حيث الذات
متباينة من جهة الصفات وكذلك أسماء النبي صلى الله
عليه وسلم مثل محمد وأحمد والمكي والحاشي والعاقب
وكذلك أسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى
والنور والشريل والشفاء وغير ذلك ومثل هذه
الأسماء يتنازع الناس فيها هل هي من قبيل المترادفة
للتجاذب الذات أو من قبيل المتباينة لتعدد الصفات
كما إذا قيل الشيف والصارم والمهند وقصد

بالصام معنى الصرم وفي المهندس السبيه الى الهند والتحقيق
 انها مترادفة في الذات متباينة في الصفات وما يوضح
 هذا ان الله وصف القرآن كله بانه محكم وبانه متشابه
 وفي موضع اخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه
 فينبغي ان يعرف الاحكام والتشابه الذي يعبر في الاحكام والتشابه
 الذي يخص بعضه قال الله تعالى المركات
 احكمت آياته لم فصلت فاخبرانه احكم آياته كلها
 وقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشاهها مثاني
 فاخبرانه كله متشابه والحكم هو الفصل
 بين الشيين فالحكم يفصل بين الخصمين والحكمه فصل
 بين المشبهات علما وعملا اذا ميز بين الحق والباطل
 والصدق والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن
 فعل النافع وترك الضار فبقا احكمت الشفيه م
 واحكمته اذا اخذت على يده وحكمت الدابة وحكمته
 اذا جعلت لها حكمه وهو ما احاط ما حنك من الجوام
 واحكام الشئ اتقانه فاحكام الكلام اتقانه
 بتميز الصدق من الكذب والحنان وتميز الشاد

من الغنى أو امره والقرآن كله مجمل بمعنى الامكان
فقد سماه الله حكما بقوله تبارك الذي انزل الحكيم
فالحكيم بمعنى الجائز كما جعله يقتصر بقوله ان
هذا القرآن يقتض على بنى اسرائيل اكثر الذي هم
يخلفون وجعله متفيا في قول الله يفتكم فمن
وما ينزل عليكم في الكتاب اى ما ينزل عليكم يفتكم فمن
وجعله هاديا ومبشرا في قول الله ان هذا القرآن
يهدى للتي هي اقوم وبشر المؤمنين الذين يعملون
الصلوات واما المثلثا به الذي عنه فهو ضيق
الاختلاف المفعول عنه في قول الله ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا الاختلاف المذكور
في قول الله انكم لفي قول فخلق يوفى عنه من اول
والمثلثا به هت هو تامل الكلام وتناسبه حيث
يصدر بعضه بعضا فاذا امر بالامر ينقضه في
موضع اخر بل بالمر به او ينطبق او يملز ومات به
واذا هي عن شيء لم يامر به في موضع اخر بل ينقضه
او عن نظيره او عن لوازمه اذا لم يكن هناك نسخ وكذلك
اذا

اذا الخبر بثبوت شئ لم يخبر بغيره فثبوت ذلك بالخبر بثبوت او
بثبوت ملزوماته واذا الخبر ينفي شئ لم ينفي ملزماته او
ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضا
فثبتت الشئ تارة وسننه اخرى او ما سرى عنها وعن
في وقت واحد او يفرق بين المماثلين فمدح اجدتها ويذم
الاخر والاقوال المختلفة هنا هي المتضادة والمنشأ
هي المتوافقة وهذا التشابه يكون في المعاني فاذا
كانت المعاني توافق بعضها بعضا وبعضها بعضا
وبنا سبب بعضها بعضا ويشهد بعضها بعضا ويعقبي
بعضها بعضا كازالكلام متشابهة بخلاف الكلام المتناقض
الذي يضاد بعضه بعضا وهذا التشابه العام لاينا
الاحكام العام بل هو مصدق له فان الكلام المحكم
المستقر يصدق بعضه بعضا لاناقض بعضه بعضا
بخلاف الاحكام الخاص فانه ضد التشابه الخاص
والتشابه الخاص هو متشابهه الشئ لغيره من وجه
مع مخالفته له من وجه اخر كمثل ثبته على
بعض الناس انه هو هو او هو مثله وليس كذلك

والتشابه في المعاني

والاجكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشبه احدهما الآخر
وهذا التشابه انما يكون بقدر مشترك من السنين مع
الفصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدى للفصل بينهما فيكون
مشتبهاً عليه ومنهم من يهتدى لذلك بالتشابه الذي
لا يترفعه ويكون من الامور النسبية الاضافية بحيث
يشبه على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه اهل
العلم ما نزل عنهم هذا الاشتباه اذا المشتبه على
بعض الناس ما وعدوا به في الاخرى بما يشهدونه
في الدنيا ووطنهم مثله وعلم العلماء انه ليس هو مثله
وان كان مشتهراً له من بعض الوجوه ومنه هذا الباب
الشبه التي فصلها علم بعض الناس وهي ما يشبه الحق فيها
بالباطل حتى يشبهه على بعض الناس ومنه الى العلم
بافضل من هذا هو هذا الم يشبهه عليه الحق بالباطل
والقياس الفاسد انما هو من باب السبهاق لا يشبه
تعيينه للمشي في بعض الامور كالاشبهه فيه يعرف
الفصل من الشيين اهتدى للفروق الذي يزيل به الاشتباه
والقياس الفاسد وما من شين الا وجمعا في شين

32
في شئ منها اشتباهه من وجهه واقتراق من وجهه
لمذا كان صلال بن ادم من قتل النشابة والقياس الفاسد
لا يضبطه قال الامام احمد انك ترمي ما يخطئ الناس
من جهة الاول والقياس فالثاني ويل في الادلة السمعية
والقياس الادلة العقلية وهو كما قال والثاني ويل
الخطا انما يكون في الالفاظ المتشابهة والقياس الخطا
انما يكون في المعاني المتشابهة وقد وقع من ادم في عامة
ما تناوله هذا الكلام في انواع الضلالات حتى ان
الامر من دعوى التحقيق والتوحيد والعرفان منهم الى
ان اشتبه عليهم وجود الرب لوجود كل موجود وطنا
انه هو فعملوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق
مع انهم لا يشي احد عن ماثلة شئ او ان يكون اياه او
متجدا به او حاكما لغيره من الخالق مع المخلوق فاشتبه
عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات كلها
حتى ظنوا وجودها وجودهم وهم اعظم الناس ضلالا
من جهة الاشتباه وذلك ان الوجودات مشتركة
في معنى الوجود فزاد الوجود واحدا ولم يفرقوا

من الواحدا بعين والواحد بالنوع واخرون توهموا انه اذا
قل الموجودات مشترك في اسمي الوجود لزم التشبيه
والتركيب فقالوا لفظ الوجود مشترك بالاشتراك اللفظي
محال فاما ان يفتعل عليه الغفلام مع اختلاف اصنافهم من
ان الوجود ينقسم الى قديم ومحدث ونحو ذلك من
اقسام الموجودات وطائفة طنت انه اذا كانت
الموجودات مشتركة في اسمي الوجود لزم ان يكون
الخارج عن الازهار موجودا مشترك فيه وزعموا ان
الخارج عن الازهار لم يزل مطلقا مثل وجود مطلق
وجبور مطلق وجسم مطلق ونحو ذلك فخالفوا الجس
والعقل والشرع وحملوا ما في الازهار ثانيا في الاعيان
وهذا كله من نوع الاشتباه ومنه ذلك الله فرق
من الامور وان اشترك في بعض الوجود وعلم
ما بينهما من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف وهو لا
لا يخلو بالمسالك من الظلم لانهم يجمعون بين
المجرك المفاروق الذي بين ما بينهما من الفصل
والافتراق وهذا كما ان لفظ انا ونحن وغيرهما من صيغ

الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شريك في الفعل ويتكلم بها الواحد
 الذي له شريك في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له
 صفات يقوم كل صفة مقام واحد وله اعوان
 تابعون له لا شريك له فاذن شك النص في قوله انا نحن
 برأنا الذك ونحوه على تعدد الالهة كان المحكم كقوله
 والهمم الله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا
 نزل ما هناك من الاشياء وكان ما ذكره من صيغ
 الجمع مبينا لما استحق من العظم بالاسماء والصفات
 وطائفة المخلوقات من الملائكة وغيرهم واما حقيقته
 ما دل عليه ذلك من حقائق الاسماء والصفات وما
 له من الجود الذي يستعمل في افعاله فاعلمهم الامور
 وما يعلم حود ذلك الامور وهذا من تأويل المشايخ
 الذي لا يعلم الا الله خلاق الملك من البشر اذا قال
 قد امرنا للعطية فقد علم انه هو واعوانه مثل
 كاتبه وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امر وابه
 يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعقاداته وارادته
 ونحو ذلك والله تعالى لا يعلم عباده الحقيقيين الى خبر

عنها من صفاته وصفات اليوم الآخر ولا يعلمون حقا يق
 ما اراد خلقه وامر من الحكمة ولا حقا يق ما صدرت عنه
 من المشية والقدر وهو ذابئش از التثابة يكون الالف
 المتواطية كما يكون في الالف ظا المتركه التي ليست بطيه
 واز الالف التثابه كما عن واحد المعينين من اضافيه او
 تعريفها اذا قيل فيها انها من ماء وهذا قد حص
 هذا الما بالجنه فظهر الفرق بينه وبين ما للدين
 لكن حقيقه ما امتاز به ذلك الما غير معلوم لنا وهو ما
 اعده الله لعباده الصالحين ما لا عن رات ولا اذن
 سمع ولا خطر على قلب بشر من التاويل الذي لا يعلمه الا
 الله وكذلك مدلول السحابه التي تحصرها التي هي حقيقته
 لا يعلمها الا هو وهو ذا كان الاله كالا امام احمد وعنه
 يتكروا على الجبهة واشتاهل من الدين كحرفون العلم عن
 مواضعه تاويل ما يشابه عليهم من القدر ان على غير
 تاويله كمال الامام احمد في كتابه الذي ضلعه في الرد
 على الزنادقة والجهمية فيما شكك فيه من مشابه القدر
 وتاويله على غير تاويله وذلك في ذلك ما سببه عليهم

فانما زعمهم للوهم تاويله على غير تاويله

٣٤
معناه وإن كان لا يشتهد على غيرهم وذمهم أنهم تأولوه على
غير تأويله لم ينف مطلق لفظ التأويل كما تقدم من اللفظ
لأن التأويل يراد به التفسير المبين لمراد الله به فذاك
لا يعاب بل هو يراد بالتأويل الحقيقة التي استأثر الله
بعلمها فذاك لا يعلمه إلا هو وقد بسطنا هذا في غير هذا
الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت أقواله مثل طائفة
يعولون أن التأويل باطل وأنه مجرب أجراً للفظ على ظاهره
ويحتجون بقولهم وما يعلم تأويله إلا الله ويحتجون
هذه الآية على إبطال التأويل وهذا تناقض منهم
لأن هذه الآية تعني أن هناك تأويلاً لا يعلمه إلا الله وهم
ينفون التأويل مطلقاً وجهه الغلط أن التأويل الذي
استأثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها إلا هو وأما
التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف
والبدع الذين تأولوه على غير تأويله ويدعون صرف
اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بحرف ليل يوجب ذلك
ويدعون أن في ظاهره من المحذور وما هو بطر المحذور
اللازم فما أثبتوه بالعقل وبصرفونه إلى معانٍ هي بغير

المعاني التي يفهمها عنه فيكون ما يفهمه من حشيش ما اثبتوه
 فان كان الالف حقا مكنيا كان المنفي مثله وان كان
 المنفي باطلا ممتعا كان الالف مثله وهو لا بد من نفون
 الاول مطلقا وبحسب قولهم تعالى وما يعلم تأويله الا الله
 قد يكون اننا نخطئ في القرائن بالانفهمه احدا وما لا معنى له
 او بالانفهم منه شي فانه لا ظاهر له على قلوبهم وهذا
 مع انه باطل وهو متناقض لاننا اذا لم نفهمه لم نحزن
 بقوله ما ولف الظاهر ولا يوافقته لامكان
 ان يكون له معنى صحيح وذلك المعنى الصحيح لا يخالف
 الظاهر المعهود لنا فلا يكون دلالة على ذلك المعنى
 دلالة على خلاف الظاهر فلا يكون تأييدا ولا يجوز ان
 يعنى دلالة على معان لا يعرفها على هذا السبيل فاني
 ملك المعاني التي دل عليها ولا يكون عارضا لها ولا تا
 اذا لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد فلان لا يعرف دلالة
 على المعاني التي لم يدل عليها اللفظ او لا لا شعاع
 اللفظ بما مراده اقوى من اشعاره بالانفهمه فادا كان
 اللفظ لا يكون مشعرا بما مراده فلا يجوز ان يقال ان هذا

في قولهم ما يفهمه من حشيش ما اثبتوه
 لان الالف لا يكون له معنى صحيح
 لان الالف لا يكون له معنى صحيح
 لان الالف لا يكون له معنى صحيح

35
اللفظ متناول بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال المرجوح
مضارعاً من ان يقال ان هذا الاول لا يعلم الا الله اللهم
الا ان يراد بالثاني ما يخالف ظاهره لا يبق بالمتخلفين فلا
رب ان اراد بالظاهر هذا ولا بد ان يكون له ما يخالف
ظاهره لكي اذا قال لها ولاي انه ليس لها ما يخالف
الظاهر لو انها تجري على المعاني الظاهرة منها كانوا
متناقضين وان ارادوا بالظاهر هنا معنا وهذا معنى
في سياق واحد غير بيان كان يليقاً وان ارادوا بالظاهر
محرد اللفظ اي تجري على محرد اللفظ الذي يظهر من
غير وهم لمعناه كان ابطاهم للثاني او اثباته تناقضاً
لان من اثبت ما ولا او نفاة فقد فهم معنى المعالي
وهذا التقيس يتبين تناقض كثير من الناس من
نفاة الصفات ومثبتها في هذا الباب والله اعلم
القاعده السابعة انه لا يقبل ان يقول
لا في هذا الباب من ضابط يعرف به ما يجوز على الله
تعالى ما لا يجوز في النفي والاثبات اذ لا يعتد في
هذا الباب على محرد في التشبيه او مطلق الاثبات من

غير تشبيه ليس بديد وذلك انه ما يشبه الا وجهها
قد مشترك وقد رغبنا في ان اعتد فمما سفيه على
ان هذا تشبيه قيل له ان اردت انه مماثل له من كل وجه
فهذا باطل وان اردت انه مشابه له من وجه دور وجه
او مشار له في الاسم لم يكن هذا في سائر ما تشبهه وانتم
انما اقمتم الدليل على ابطال التشبيه والتمثيل الذي فسره
بانه محوز على احدهما ما محوز على الآخر وعتنع عليه
ما عتنع عليه وكجبت له ما جبت له ومعلوم ان اثبات
التشبيه بهذا النفس بغير ما لا نقوله عما قل بصور ما
يقول فانه يعلم بضرورة العقل امتناعه ولا يلزم
من نفى هذا نفى التشابه من بعض الوجوه كما في الاسماء
والصفات المتواطيه ولكن من الناس من جعل التشبيه
مفسرا معني من المعاني ثم كل من اثبت ذلك المعنى
قالوا انه شبهه ومنازعهم يقول ذلك المعنى ليس هو
من التشبيه وقد فرق بين لفظ التشبيه ولفظ التمثيل
وذلك لانهما مختلفان وكجوهم من نفاة الصفات يقولون
كل من اثبت له صفة قد علمه وهو مشبه فثل من

قال الله علما وقدره قد علمه كان عندهم مشبهها بمثلا
 لان العدم عند جمهورهم هو احسن وصف الاله فمن
 اثبت له صفة قلنا فقد اثبت له مثلا وقد اتعا عندهم
 فيسمونه مثلا هذا لا اعتبار ومثبه الصفات لا يوافقهم
 على هذا بل يقولون احضر وصفه ما لا يتصف به غيره
 مثل كونه رب العالمين والله يعلم كل شيء ولا يرى
 والله واحد وكحود ذلك والصفة لا توصف لشي من
 ذلك ومنهم من يقول هو قديم ويقول صفة قديمة ولا
 يقول هو وصفاته وديان ومنهم من يقول هو وصفاته
 وديان لكن لا يقول ذلك لا ينفي مشاركة الصفة له
 في شيء من خصايصه فان العدم ليس هو من خصائص الذات
 المجردة بل هو من خصائص الذات الموصوفة بالصفات
 والا فالذات المجردة لا وجود لها عند جمهورنا
 عن ان يخص بالعدم وقد يقولون الذات متصفة بالقدم
 والصفات متصفة بالقدم وليس الصفة الها ولا
 ربا لان الشيء صفاته محدثة وليس صفاته نبيها فهو لا
 اذا اطلقوا على الصفاية اسم التشبيه والمثل كل هذا

لا يوافقهم على هذا بل يقولون احضر وصفه ما لا يتصف به غيره

محدث

بحسب اعتقادهم الذي ننازعهم فيه اولى لكم بقولهم اولى بكم
ان هذا المعنى قد سمي اصطلاح بعض الناس تشبيهاً بهذا
المعنى لم ينفه عقل ولا سمع وانما الواجب لنفي ما انفته
الادلة الشرعية والعملية والقرآن قد نفى مسمى المثل
والكفو والنسب وكحوذ لك وان كان يقولون الصفه في لغة
العرب ليست مثل الموصوف ولا كفوه ولا ندر ولا يدخل
في البصر والعقل فلم ينف مسمى التشبيه باصطلاح المعتزله
وكذلك ايضا يقولون ان الصفات لا تقوم الا بحسب مختار
والاحتمام مماثلة له فلو قامت الصفات للزم ان
تكون مماثلاً لشيء من الاجسام وهذا هو التشبيه وكذلك
يقول هذا كثير من الصفاية الذين سبوا الصفات
ونفون علوه على العرش او ما من الافعال الاختيارية
به وكحوذ لك ويقولون الصفات قد تقوم بما ليس بحسب
واما العلوه على العالم فلا يصح الا اذا كان حسباً فلو اثبتنا
علوه للزم ان يكون جسماً وجيباً فلاحتمام مماثلة
فيلزم التشبيه لهذا اتحد هؤلاء السامعون من اثبت العلوه
وخبروها ولا يسمون من اثبت السمع والبصر والكلام

١٣٧
وخوّه مثبها لا يعوله صاحب الارشاد واماله وكذلك
قد وافقهم على القول بماثل الاجسام القاضى اليه وامثاله
من مشبه الصفات والعلول كمن هو لا يدخلون
العلوصه خبريه كما هو اولى قول القاضى فيكون الكلام
فيه كالللام في الوحد وقد يقولون اما يشئونه لا ينافي
الحسم كما يقولون في شأ بالصفات والمعاقل اذا ما مل
وحدا لا مرفقا بفوقه كما لا مرفقا اثنونه لا فرق
واصل كلام هو لا يلهيهم على ان اثنان الصفات يستلزم
التجسيم والاجسام متماثلة والمبدئون محيرون عن
هذا تارة تمنع المقدمه الاولى وتارة تمنع المقدمه
الثانيه وتارة تمنع كل من المقدمتين وتارة بالاسيصال
ولا رسا في قولهم بماثل الاجسام قول باطل سوافسروا
الجسم كما اشار اليه او بالعام بلسمه او بالوجود او
بالمركب من الهيول والصوره وبحود لك وانما اذا فسروه
بالمركب من الجواهر المنفردة وهذا سني على صحة ذلك
وعلى اثبات الجواهر المنفردة وعلى انها متماثلة وجمهور
العقلاء خالفهم في ذلك المقصود انهم يطلقون التشبيه

على ما يعتقد فيه محسبنا على كمال الاجسام والمثبتون
بنازعهم في اعتقادهم كاطلاق الرفضه للنصب
على من تولى الابكر وعمرنا على ان من احدهما بعد البعض
ومن العصبه فهو ناصبي واهل السنه ينادونهم في المهد
الاولي ولهذا يقول هو لا ان الشيين لا شيتان من
وحده وحلفان من وحده واكثر العقل على خلاف ذلك وقد
يسطنا الاطلام على هذا في غير هذا الموضع ومن فيه
حجج من يقول ان كمال الاجسام وحجج من نفى ذلك ومن فساد
قول من يقول انها وايضا فالاعتقاد هذا الطريق على
نفى التشبيه اعتقاد باطل وذلك لانه اذا ثبت كمال الاجسام
فهم لا يفوز ذلك الا بالحججه التي تفوز بها الجسم واذا
ثبت ان هذا يستلزم الجسم وثبت امتناع الجسم ان
هذا وحده كافيا في نفى ذلك لا يحتاج الى ذلك الى نفى
مسمى التشبيه لكن نفى الجسم يكون مثبتا على نفى هذا
التشبيه بان يقال لو ثبت له كذا وكذا لان جسميا
كم قال الاجسام متمايله بحيث استراكها فيها تحت وحوز
ومتنع وهذا متنع عليه لكن جيبه يكون من

سلك هذا السلك مع هذا في نفى التشبيه على نفى التجسيم فيكون
 اصل نفيه نفى الجسم وهذا مسلك آخر ستعلم عليه ان
 شاء الله تعالى وانما المقصود هنا ان مجرد الاعتقاد في نفى
 ما نفى على مجرد نفى التشبيه لا يفي بما يشين الـ
 يشبهه من وجهه ويقر بان من وجهه محلا للاعتقاد
 على نفى النقص والعيب ويجوز ذلك ما هو متقدس عنه
 فان هذه طريقه صحيحة وكذلك اذا اثبت له صفات
 الكمال ونفى مماثلة غيره له فيها فان هذا في مماثلة فيها
 هو مستحق له وهذا حقيقة التوجيه وهو ان لا يشتر
 شي من الاثبات ما هو من خصايبه وكل صفة من
 صفات الكمال وهو متصف بها على وجه لا مماثلة فيه
 احد ولهذا كان مذهب سلف الامة وايمانها اثبات
 ما وصف به نفسه من الصفات ونفى مماثلة شي من المخلوقات
 فان قيل ان الشئ اذا تابه عينه من وجهه جاز
 عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه او وجب له ما وجب
 له وامتنع عليه ما امتنع عليه فلهذا الامر كذلك
 ولك ان كان ذلك القدر المشترك لا يستلزم اثبات

ما يمنع على الرب سبحانه ولا في ما يستحقه لم يكن منعاً كما إذا
 فصل الله موجوده عن علمه وقدره او قد شئ بعض المخلوقات
 حياً عليها سمياً بصيراً فاذا فصل يلزم انه محذور عليه ما
 محذور على ذلك من جهة كونه موجوداً حياً علماً وقدره اقرب
 لازم هذا القدر المشترك ليس منعاً على الرب فان
 ذاك لا يقتضي حدوداً ولا امكاناً ولا نقصاً ولا شيئاً مما ينافي
 صفات الربوبية وذلك ان القدر المشترك يسمى
 الوجود او الموجود او الحيوة او الحي او العليم او العلم
 او السميع والبصير او السميع والبصير او القدرة او القدر
 والقدر المشترك مطلق كمال لا يختص باحدها دون
 الآخر فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص بالمكن المحدث
 ولا فيما يختص بالواجب القديم فان ما يختص به احدهما
 يمنع اشتراكهما فيه فاذا كان القدر المشترك الذي اشتركا
 به صفة كمال كالوجود والحيوة والعلم والقدرة ولم
 يكن ذلك ما يدل على شئ خاص بغير المخلوقين لم لا يدل على
 شئ من خصائص الخالق لم يكن اثبات هذا محذوراً
 اصلاً بل اثبات هذا من لوازم الموجود وكل موجود من كابد

39
سما من مثل هذا ومن بقي هذا لزومه تعطيل وجود
كل موجود ولهذا لما اطلع الائمة على ان هذا حقيقة قول
الجمية سموهم معطله وكان جميع ينكر ان لسمي الله شيئا
وربما قالت الجمية هوشى لا كما لا يشافاذا انفى القدر
المشتركة مطلقا لزم التعطيل التام والمعاني التي توصف
بها الرب تعالى كالحيوة والعلم والقدر بل الوجود والنبوت
والحقيقته وخود ذلك كتحجب له لو ان منها فان نبوت الملزوم
بعضي نبوت اللازم وخصائص المخلوق التي تحت ثوبه
الرب عنها ليست من لوازم ذلك اصلا بل تلك من لوازم
ما يختص بالمخلوق من وجود وحيوة وعلم وخود ذلك
والله سبحانه من عرخصا يصر المخلوق ويلزومات
خصا يصره وهذا الموضع من فهمه فهما جيدا وتدين
رالتعنه عامة الشبهات والاشق له غلط كثير
من الاذكار في هذا الموضع وقد لبسط هذا في مواضع
كثيرة ومن فيها ان القدر المشتركة الكلي لا يوجد في الخارج
معينا مقيدا وان معنى اشتركا الموحودات في امر من
الامور وهو شانهما من ذلك الوجه وان ذلك المعنى

العام بطلوعه على هذا لأن الموجودات في الخارج يشترك
 أحدها للآخر في شيء موجود فيه بل كل موجود يتميز
 عن غيره بدارته وصفاته وأفعاله ولما كان الأمر كذلك
 كان كثير من الناس يتناقض في هذا المقام فتارة يظن
 أن إثبات العذر المشترك يوجب التشبيه الماثل ويجعل ذلك
 له حجة فيما يظن أنه يبين من الصفات حذراً من لزوم
 التشبيه وتارة يظن أنه لا بد من إثبات هذا على كل
 تقدير فحجبه فما شئت من الصفات لمن احتج به
 من البقاء ولكثر الاشتباه في هذا المقام وقعت التشبيه
 في ازواج الوجود هل هو عين ماهيته أو زائد على ماهيته
 وهل لفظ الوجود يقول بالاشتراك اللفظي أو بالتواطىء أو
 التشكيك كما وقع الاشتباه في إثبات الأحوال في
 الزمردود هل هو شيء أم لا وفي وجود الموجودات
 هل هو زائد على ماهيتها أم لا وقد كثرت من هذه النظار
 الأضطرار والنفاق في هذه المقامات فتارة يقول
 أحدهم القولين المتناقضين وحكي عن الناس مقالات
 ما قالوها وتارة تبقى في الشك والتخيير وقد بسطنا

من العلم في هذه المقامات وما وقع من الاستثناء والغلط
 والحسن فيها لا يمد العلم والفلسفة ما لا يتسع له هذه
 الحمل المختصر وسنأثر الصواب ان وجود كل شيء في الخارج
 هو ماهيته الموجود في الخارج بخلاف الماهية التي في
 الذهن فانها تعبر بوجود في الخارج وان لفظ الوجود
 كلفته الذات والشيء والماهية والحقيقة بخلاف ذلك
 وهذه الالفاظ لها مشاوبه واذا قيل انها متشابهة
 لفاضل معانيها فالمشكك نوع من المشاوب العام الذي
 راعى فيه دلالة اللفظ على القدر المشترك سواء كان المعنى
 مفاضلا في موارد او متماثلا في شيئا من المعنوي
 شيء ايضا في العلم والذهن كما في الخارج كما هو موجود في العلم
 والذهن كما في الخارج ولا فرق بين الثبوت والوجود
 لكن الفرق بين الوجود العلم والعين مع ان ما في
 العلم ليس هو الحقيقة الموجود ولكن هو العلم
 التابع للعلم القائم به وكذلك الاحوال التي تتماثل بها
 الموجودات ويختلف لها وجود في الازمان وليس
 الاعيان الا بغير الوجود وصفاتها القائمة بها المعينة

فتشابه بذلك وتختلف بسببه والمقصود هنا التشبيه على حمل
مختصره وحاميه من فهمها علم قدر نفعها وانفتح له باب
الهدى وامكان اغلاق باب الضلال ثم تبسطها وشرحها له
مقام احراز لكل مقام مقال والمقصود هنا الاعتداد على مثل
هذه الحجة بما تنفي عن الرب وسر عنه كما سعله كثير
من المعسرين خطأ لمن يدرك ذلك وهذا من طرق النفي الباطلة
وافسد من ذلك ما يشكك به بقاء الصفات او بعضها اذا
ارادوا ان ينزهوه عما يجتنبونه عنه ما هلك علم من
الكفر مثل الذين يدوان شريكه عن الحزن واليأس ونحو
ذلك يريدون الرد على اليهود الذين يقولون انهم يكافون
على الطوفان حتى يروى عادته الملائكة والذين يقولون
بالحسنة بعض البشر والله فان كثرا من الناس
يحبون على ما ولا ينفون التحسين او التخيير او نحو ذلك
وسولون لو انصف هذه المقاييس والافات لكان حسنا
او متخييرا وذلك ممنوع وليسلوكهم مثل هذه الطريق
اسطوره علم الملائكة بقاء الاسماء والصفات فان
هذه الطريق لا يحصل بها المقصود لوجوب احدها ان

وصف الله تعالى هذه النقا بصر والآفات اظهر فسادا
في العقل والدين من نفي التخييز والتجسيم فان هذا فيه
من الاثنيان والتزاع والخفا ما ليس في ذلك وكفر صاحب
ذلك معلوم بالضرورة من دين الاسلام والدليل معروف
للمدلول ومن له فلا محذور ان يستدل على الاظهر
الامر بالحق في كل لا يفعل مثل ذلك في الجدود والوجه
الذي ان من ساولوا الذين يصونه هذه الاماكن فيهم
ان يقولوا نحن لا نقول بالتجسيم والتخييز كما يقولون مثبت
الصفات ونفي التخييز فمصر نزعهم مثل نزاع مثبت
صفات الكمال فيصير كلام من وصف الله تعالى بصفات
الكمال وصفات النقص واجدا وسقي رد النفاة على
الطائفتين بطريق واحد ومردا في غاية الفساد
الثالث ان هذا لا ينشأ من صفات الكمال مثل
هذه الطريقة وانضافه بصفات الكمال واجب
ثابت العقل والسمع فيكون ذلك دليلا على فساد هذه
الطريقة الرابع ان شالكي هذه الطرق متناقضون
وكل من اثبت شئ منهم الزم الاخر ما وافقه فيه النفي مثبت

من لا يثبت كمال من شئ يتبين منهم الزم الاخر ما وافقه فيه من

الصفات كالحيوة والعلم والقُدرة والظلام والسمع والبصر
إذا قالت لهم البقاء كالمعتزلة هذا جسم لأن هذه
الصفات أعراض والعرض لا يفرق إلا بالجسم أو لا لا يفرق
موصوفا بالصفات الأجسام قالت لهم المثبتة وأنتم قد
قلتم إنه في علم قدر وفلم ليس بجسم وأنتم لا تعلمون
موجودا حيا عالما قادرا إلا الجسم فقد أثبتوا على
خلاف ما علمتم فكذلك نحن لو ألهمناهم أثبتهم حيا عالما
قادرا لا حيوة ولا علم ولا قُدرة وهذا تناقض
لعلم ضرورة العقل ثم هو لا المثبتة إذا قالوا المن
أثبت أنه يرضى وبعضه يجب وبعضه لا يرضى
بالاستواء والنزول والارتفاع والمحى أو الوجه واليد
وكذلك إذا قالوا هذا بعض الجسم لا نألف
ما نوصف بذلك إلا ما هو جسم قالت لهم المثبتة
فأنتم قد وصفتم بالحيوة والعلم والقُدرة والسمع والبصر
والظلام وهذا كذا فإن كان هذا لا يوصف به إلا
الجسم فالأحرى كذلك وإن أمكن أن يوصف بأحد ما ليس
بجسم فالأحرى كذلك فالفرق بينهما يفرق بين المتماثلين

وهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالبقاء بصر هذه
الطريق طريقا فاسدا لم يهلكه احد من السلف والائمة
ولم يسطروا عند من في حق الله بالحسم لا نصا ولا اثباتا
ولا بالجور والحق ونحو ذلك لانها عبارة عن محملة لا
بحق حقا ولا سطلا باطلا ولهذا لم يذكر الله في كتابه
ما انكره على اليهود وغيرهم من الكفار ما هو من هذا
النوع بل هو من اللام المبتدع الذي انكره السلف
والائمة فصل واما في طرف الاثبات فمعلوم ايضا
ان المثبت لا يلفي اثباته مجرد نفى التشبيه اذ لو كفي
في اثباته مجرد نفى التشبيه لحاز ان يوصف الله سبحانه وتعالى
من الاعضاء لا في افعال بالانكا والمجضي ما هو مختص عليه
مع نفى التشبيه ^{عنه} وان يوصف بالبقاء بصر الى لا حوز عليه
مع نفى التشبيه كالووصفه من غير عليه بالبكا والحزن
والجوع والعطش مع نفى التشبيه وكالوقال المفترى
ما كل الاكل العباد وبشر لا كشرهم وبسكى
وحزن لا كبكياهم ولا حزنهم كما قال الضحك لا كضحكهم
وسرح لا كسرحهم ويتكلم لا كلامهم وبجاز ان يقال

اعضاكثير لا كما عضايهم كما قيل له وجبه لا كوجوههم
ويدان لا كما يدتهم حتى تذكر المبدء والامعاء والذكر
وغير ذلك مما يتعالى الى الله عز وجل عنه سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانه يقال للثبوت في ذلك مع اثبات
الصفات الخفية وغيرها من الصفات ما الفرق بين
هذا وبين هذا ومن ما اثبتته اذ انقيت الشبهة وجعلت
مجرد نفى الشبهة كما في الاثبات فلا بد من اثبات موقوف
هم في نفس الامر فان قال العمد في الفرق هو السمع فاجاب
بانه اثبتته دون ما لم يحج به السمع فيقول له او لا السمع هو
خبر الصادق عما هو الامر عليه في نفسه فما اخبر به
الصادق فهو حقيق من نفى او اثبات والخبر دليل
على المخبر عنه والدليل لا ينطق بالدين من عدم
الدلول عليه فالمراد به السمع محوزان يكون ثباتا
في نفس الامر وان لم يرد به السمع اذ لم يكن قد
نفاه ومعلوم ان السمع لم ينفك عن هذه الامور
ما شايها الخاصة فلا بد من ذكر ما ينفك عن السمع
والافلا يجوز حينئذ زعمها كما لا يجوز اثباتها ايضا

ولا بد في نفس الامر من فرق بين ما ثبت له ونفي عنه فان
الامور المتناهية في الحوان والوجوب والامتناع متمتع احتضا
بعضها دون بعض بالحوان والوجوب والامتناع ولا بد
من احتضا صر المنفي عن المتيقن كما يخصه بالنفي ولا بد من
اختصاص الثابت عن المتيقن كما يخصه بالثبوت وقد
يعبر عن ذلك بان يقال لا بد من امر يوجب نفي ما تحت نفيه
عن الله كما انه لا بد من امر ثبت له ما هو ثابت
وان كان السمع كافيا كان مخبرا عما هو الامر عليه في نفسه
ما الفرق بين هذا وهذا انما في صفات
الكمال الثابتة لله فهو منزله عنه فان ثبت احد الضدين
يستلزم نفي الاخر فاذا علم انه موجود واجب الوجود
بنفسه وانه قائم واجب القدم علم امتناع القدم والحدوث
عليه وعلم انه غني عن سواه والمفتقر الى سواه في بعض
ما يحتاج اليه نفسه ليس موجودا بنفسه بل بنفسه وذلك
الاخر الذي اعطاه ما يحتاج اليه نفسه ليس موجودا
بنفسه بل بنفسه وذلك الاخر الذي اعطاه ما يحتاج اليه
نفسه لا يوجد الا به وهو حجة غني عن كل سواه

والا

وكل ما في غناه هو سره عنه وهو سبحانه قدير قوي فكلاما
نا في قدرته وقوته هو سره عنه وهو سبحانه حي قديم وكل
ما في حيوته ويوميته هو سره عنه وبالحمله فالسمع قد اثبت
له من الاسماء الحسنی وصفات الجمال ما قد ورد ولما صاد ذلك
فالسمع يفتنه كما تنفع عنه المثل والمغوفان اثبات الشيء
لضده ولما استلزم ضده والعقل يعرف نفى ذلك لا يعرف
اثبات ضده فاثبات احد الضدين نفى الاخر ولما استلزمه
وطرف العلم نفى ما سواه الرُّعْنَةُ متبعية لاحتياجها الى
الاقتصار على مجرد نفى التشبيه كما فعله اهل القصور
والنقصير الذين شاقصوا في ذلك وقرئوا من المتأولين حتى
ان كل من اثبت شيئا احتج عليهم برفاقه بانه يستلزم التشبيه
وبذلك احتج القرامطة على نفى جميع الامور حتى نفوا النفي
فقالوا لا يثبت الوجود ولا ليس بوجود ولا حي ولا ليس
بحي لان ذلك تشبيه بالموجود او بالمجرد ولم يلزم نفى
القيضين وهو اظهر الاشياء امتناعا ثم ان هؤلاء يلزمهم
من تشبيهه بالمعدومات والممتنعات والجمادات اعظم
ما فروا منه من التشبيه بالاجسام بلين وطرق سره

ونقد لشدته بما هو مشر عنده ملتسعه لاحتياجه الى هذا
 وقد عدم ان ما نفع عنه سبحانه شئ لبعض النفاثات اذ مجرد
 النفي لا يبرح فيه ولا لال فان المعدوم بوصف بالنفي والمعدوم
 لا شبه الموجود وليس هذا مدحاً له بل مشاهدته التناقض
 في صفات النقص مع نقص مطلقاً ان ما يله المخلوق في شئ من
 الصفات بمثل وشدته منزه عنه الرب تبارك وتعالى والنقص
 ضد الالوهية فكذلك انه قد علم انه حي والموت ضد ذلك
 هو منزه عنه وكذلك النوم واليقظة ضد كمال الحيوة
 فان النوم اخو الموت وكذلك اللغو نقص في القدرة والقوة
 والاكل والشرب ونحو ذلك من الامور فيه امف رالى
 موجود غير ما ازال استعانة بالغير والاعتناء به
 ونحو ذلك تنضم الامف رالى والاحتياج اليه فكل
 من احتاج الى شئ يحمله او يعينه على قيام داته واقعاً له فهو
 مفتقر اليه ليس من تغنياً لنفسه فكيف من ياكل
 ويشرب والاكل والشرب احوز والمصمت الصمد اهل
 من الاحل الشارب ولهذا كانت الملايكة صمد الاله
 ولا يشرب وقد تقدم ان كل كمال ثبت لمخلوق فالخالق اول

وكل نقص تشزه عنه مخلوق فالحال في اول تشزهه عن ذلك
والسمع ودرني ذلك في غير موضع كقول الصدوق والصدوق
الذي لا جوف له ولا ناطق ولا شرب وهذه السورة هي
نسب الرحمن وهي الاصل في هذا الباب وقال في حق المسيح وامي
ما المسيح ان مريم الارسل او دخلت من قبيل الرسل وامي
صدقة كانا ناكلان الطعام فجعل ذلك ليلا على نفق الالهية
فذلك على تشبيهه عن ذلك بطريق الاولي والاخرى
والكبد والطحال ونحو ذلك هي اعضاء الاكل والشرب والغنى
المسرة عن ذلك تشزه عن الاتي ذلك خلافا للبدن فانها للعلم
والفعل وهو سبحانه موصوف بالعلم والفعل اذ ذاك
من صفات الكمال ثم بعد ان تفعل الكل من لا يتدبر على
الفعل وهو سبحانه من عن الصاحبه والولد والاب
ذلك واسبابه وكذلك البكا والحزن هو يتلزم للضعف
والعجز الذي تشزه الله عنه خلافا للفرح والغضب
فانه من صفات الكمال فكما يوصف بالقوة دون العجز
وبالعلم دون الجهل وبالحياة دون الموت وبالسمع دون الصمم
وبالبصر دون العمى وبالكلام دون البكم وبكذلك

٤٥
يوصف بالفسخ دوز الخرز والضمك دوز البكا ونحو ذلك وايضا
فقد ثبت بالعقل ما ثبت به السمع من انه سبحانه لا يقوله
ولا سمى له وليس كمثل شي ولا يحوز ان يكون حقيقة
شي من المخلوقات ولا حقيقة شي من صفاته كحقيقته شي
من صفات المخلوقات مع علم قطعا انه ليس من جنس
المخلوقات لا الملائكة ولا السموات ولا الكواكب ولا
الهواء ولا الماء ولا الارض ولا الادميين ولا ابدانهم ولا
العنبر ولا غير ذلك بل يعلم ان حقيقته عن ما ثلثه شي من
الموجودات لعدم شير الحقائق وانما ثلثه ليس منها
العدشي من ما ثلثه حقيقة شي من المخلوقات لحقيقته
مخلوق اخر وان الحقيقتين اذا تماثلتا جاز على كل
واحد ما يحوز على الآخرى ووجب لهما وجب
لها فيلزم ان يحوز على الخالق لعدم الواجب لنفسه ما يحوز
على المحدث المخلوق من العدم والحاجة وان ثبت لهذا
ما ثبت لذل من الوجوب والغنى فيكون الشئ الواحد
واحد لنفسه غير واجب لنفسه موجودا معدوما
وذلك جميع من التبيين وهذا ما يعلم به بطلان قول

المُشَبَّهَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِجَهَنَّمَ كَبِيرٌ وَبِكَبِيرٍ وَمِنْ خِزْيَانِ اللَّهِ
عَنْ يَدَيْهِمْ عَلَواً كَبِيراً وَلَسَ الْمَقْصُودُ هُنَا اسْتِيفَانَا مَا تُشَبَّهُ
وَمَا تُشْرَعُ عَنْهُ وَطَرِيقُ ذَلِكَ لَازِمٌ مِمَّا نَسُوطُ فِي غَيْرِ مِمَّا الْمَوْضِعُ
وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُنَا التَّشْبِيهُ عَلَى جَوَامِعِ ذَلِكَ وَطَرِيقُهُ وَمَا
شَكَّتْ عَنْهُ السَّمْعُ نَفْسًا وَاثْبَاتًا وَلَمْ يَكُنْ الْعَقْلُ مَا تُشَبَّهُ
وَلَا يَنْفِيهِ شَكَّتْ عَنْهُ وَلَا تُشَبَّهُ وَلَا يَنْفِيهِ فَمَسَّتْ مَا عَلِمْنَا
سَوْتَهُ وَسَفَى مَا عَلِمْنَا يَفْتَدِيهِ وَسَكَّ عَمَّا لَمْ نَعْلَمْ بَعْدَهُ وَلَا الْبَيِّنَاتِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَصَلِّ وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي وَهُوَ التَّوْحِيدُ
فِي الْعِبَادَاتِ الْمَقْصُودُ لِلْإِيمَانِ وَالْمَشْرِعِ وَالْقَدَرِ جَمِيعًا مَقُولٌ
أَنَّهُ لَا شَيْءَ دُونَ اللَّهِ يَخْلُقُ اللَّهُ وَأَمْرُهُ فَحَسْبُ الْإِيمَانِ أَنَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِكُهُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ مَا
شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَحَدٍ حَاقِلٌ وَلَا نَفْعٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقَدْ
عَلِمَ مَا سَيَكُونُ مَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ رَأَى الْمَقَامَ دِيرُوسِيَّتِهَا
حَسْبُ شَاكِلَاتِهَا قَالَ — أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ أَنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سِيرٌ فِي
الصَّحِيفِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدَرٌ يَقْدِرُ
الْحَلَاوِقَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمِثْرِ الْعِصْبَةِ

وكان عرشه على الماء، وبحر الإيمان بالله تعالى أمر لعباده وحده
لا شريك له، فخلق الأنس والجن لعبادته، وبذلك أرسل رسوله
وانزل كتابه وعادته بتقوى كمال الذل له والحيث له وذلك
تقوى طاعته ومن طمع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطلع بآذن الله
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاسمعوا مني تخسبكم الله
وقد قال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دور الرحمن الهمة بعدون وقال تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا بوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقموا
الدين ولا يفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا
اني ما علمون علمهم وانهم هم امتكم امره واحد وانا
رؤسكم فانفذوا امر الرسل ما قامه الدين وان لا يفرقوا فيه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
انا معشر الانبياء دنا واحد الانبياء اخوة لعلايت

وان اولي الناس بان يترحم لاننا ان الله ليس بمنى وبنيه بني وهذا
الدين هو دين الاسلام الذي لا يقتل الله ديناً عنه لا من
الاولين ولا من الاخرين فان جميع الانبياء على دين الاسلام
قال تعالى عن نوح وابل عليهم ناس نوح اذ قال لقومه
يا قوم ان كان كسر عليكم مقام وتذكيري فاني والله الى
قوله تعالى من المسلمين وقال عن ابراهيم ومن عنده ابراهيم
الى قوله ولا تعوذوا الا وائتم مسلمون وقال عن موسى يا قوم ان
كنتم اميين بالله فعليه ثوب كلوا ان كنتم مسلمين وقال
في خبر المسيح واذا وحي الي الجوار من ان اموا الى رسول
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون وقال في خبر تقدم من الانبياء
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال عن بلقيس انها
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت لرب العالمين
والاسلام تنظم الاستسلام لله وحده من اسلم له غيره
كان مشركاً ومن لم يستسلم له كان معكبراً عن عبادة
والشرك به والمكبر عن عبادة كافر والاسلام له وحده
ممن عباده وحده وطاعته وحده وهذا دين الاسلام الذي
لا يقتل الله غيره وذلك انما ان بطاع في كل وقت يفعل امر

الحكمة

يكون

٤٦
بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ فَأَمَّا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ الصَّخْرَةِ
ثُمَّ اسْتِثْنَانَا بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ كَانَ كُلُّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ جِزْأَيْنِ بِهِ
وَإِخْلَافِي دِينَ الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ هُوَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ لَهُ فِي
الْفِعْلَيْنِ وَإِنَّمَا نَوْعُ بَعْضِ صُورِ الْفِعْلِ وَهُوَ وَجْهُ الْمَصْلِيِّ
وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ نَوْعَاتُ الشَّرْعِ وَالْمَنْهَاجِ
وَالْوَجْهَ وَالْمَنْسُكُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ وَاحِدًا
فَلَمْ يَنْعَ ذَلِكَ شَرْعَهُ الرُّسُولُ الْوَاحِدُ وَاللَّهُ تَعَالَى
جَعَلَ مِنْ دِينَ الرُّسُلِ أَرْبَؤُهُمْ فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ يَوْمٍ
بِهِ وَآخِرُهُمْ مَصْدُوقٌ لَهُمْ وَيَوْمٍ بِهِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى وَإِذَا حُدَّاسُكُمْ وَالْيَبْيِزُ لِمَا اسْتَكْمَلَ مِنْكُمْ مِنْ حِكْمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصْدُوقٌ لِمَا سَعَلَ لِيَوْمِيهِ وَلِيَنْصُرْنِي قَالَ
اقْرَأْتُمْ وَآخِذْتُمْ عَلَيَّ فَلَكُمْ أَصْرِي قَالُوا اقْرَأْ فَا قَالَ
فَا شَهَدُوا وَإِنَّمَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
لَمْ يَسْعَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِيَوْمِ حُجْرَتِهِ
وَهُوَ "لِيَوْمِيهِ وَلِيَنْصُرْنِي" وَاسْمُهُ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاهِدَ
أَشَدَّ وَهُوَ أَحْيَا "لِيَوْمِيهِ" وَلِيَنْصُرْنِي وَقَالَ
تَعَالَى وَإِنَّا لَكُلِّ الْغَائِبِ الْخَوِّ مَصْدُوقٌ لِمَا يَبْدُو مِنَ الْكِتَابِ

وَمِمَّنَّا عَلَيْهِ فَاجْلِسْهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَعَلًا
وَجَعَلْنَا الْإِيمَانَ مِنْكُمْ مِثْلًا لِمَنْ كَفَرَ مِنْ قَالِ إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ
وَكُفْرٌ سَعْصَعٌ قَالَ تَعَالَى إِنْ الدِّينُ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَيُؤَدُّونَ الْإِغْوَاءَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَهُمْ لُزُومٌ
بِغَضْرٍ وَكَفْرٌ سَعْصَعٌ وَيُؤَدُّونَ الْإِغْوَاءَ مِنَ اللَّهِ
سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا قَالَ تَعَالَى أَفَتُؤْمِنُونَ
بِغَضْرٍ الْكَافِرِينَ وَكَفْرٌ سَعْصَعٌ فَاحْزَمُوا مِنْكُمْ لِكُلِّكُمْ
الْآخِرَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤَدُّونَ الْإِغْوَاءَ
الْعَذَابُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَفَدَّقْنَا الْقَوْلَ
إِنَّمَا اللَّهُ وَمَا أَنْزَلَ إِلَهُنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَّا الْإِبْرَاهِيمَ وَاسْمُ جِبْرِيلَ
وَاسْمُ يَحْيَى وَعِيسَى وَاسْمُ مُوسَى وَاسْمُ هَارُونَ
أُولَئِكَ السُّورَةُ مِنْهُمْ لَا يَفْزُقُونَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَكَفْرٌ لِكُلِّ
مُسْلِمُونَ فَانْزِلُوا أَمْثَلًا مِثْلَ مَا اسْتَمِعْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَانْزِلُوا
فَانْزِلُوا فِي شِقَاقِ تَشْكِينِكُمْ اللَّهُ وَمَا السَّمْعُ الْعَلِيمُ
فَامْرَأًا أَنْ يَقُولَ أَشَاهِدُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ بِاللَّهِ يُسَلِّمُونَ فَمِنْ
لَعْنَةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِجَانِبِهِ لَمْ يَسْ

مُسْلِمًا وَلَا مُؤْمِنًا لِكُنُوزٍ كَثِيرًا وَازْدِ عَسْدَانَهُ مُسْلِمًا
 أَوْ مُؤْمِنًا كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِيسَى الْإِسْلَامَ
 دَنَا وَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ
 وَأُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
 إِلَيْهِ سَبِيلًا وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ عَصَا فَأَنْزِلْنَاهُ عَنْ
 الْعَالَمِينَ فَازِلَ الْإِسْلَامَ لِلَّهِ لَا تَمُوتُ إِلَّا مَا لَمْ يَأْمُرْ بِالْهُدَى
 عِبَادَهُ مِنْ حُجِّ الْبَيْتِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِي
 الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ سَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَصُومَ مِثْلَ
 وَحِجِّ الْبَيْتِ هَذَا وَقَفَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُرْفَةِ
 أَيْمَنَ اللَّهِ تَعَالَى الْيَوْمَ أَجَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَقَدْ تَنَازَعُ النَّاسُ
 فَمَنْ يَعْدَمُ مِنْ أُمَّةٍ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ هُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ لَا وَهُوَ
 مُزَاعٍ لِعِظَمِ فَازِلِ الْإِسْلَامِ الْخَاصِ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُبْتَدِئِ لِمَنْ شَرَعَهُ الْقُرْآنُ لِيَسْمَعَ عَلَيْهِ لَا
 أُمَّةَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِسْلَامَ الْيَوْمَ عِنْدَ الْإِسْلَامِ
 تَسْأُولُكُمْ وَلَا تَدْرِي أَمَّا الْإِسْلَامُ الْعَامُّ الْمَشْأُولُ الْكُلُّ

شريعته بعث الله بها نبيا فانه تنبأ بالاسلام كله
مبعه لني من الانبياء ورأى بالاسلام مطلقا شهادته ان
لا اله الا الله وهما بعث الله جميع الرسل كما قال
تعالى ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله وابتغوا
الطاعات وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا بوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
عن احمد بن حنبل اذ قال لبيد وفومه اني برب ما تعبدون الا الذي
طردني فانه يبتدني وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون وقال تعالى عنه افرأيتم ما تعبدون
اسموا واماوكم الامم دون فانهم عدوا لى الرب العالمين
وقال تعالى لقد كذبتمكم بايعتموه حين تبوءتم
والذين معه اذ قالوا لولم نؤمنهم انا بربكم وما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدلنا بينكم العداوة
والبغضا اذ احببناكم وتوكلنا بالله وحده وقال
تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا احعلنا من دون
الرحمن الهه يعبدون وفي كسر عن رسله كنوح وهود
وصالح وغيرهم انهم قالوا لولم نؤمنهم اعدوا الله ما لكم

مِنَ اللَّهِ عَيْنَهُ وَقَالَ عَزَّ أَهْلُ الْكَرَمِ أَفْهَمُ قَبِيَّةً أَسْوَاسَهُمْ
 وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبُّنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَذَقْنَا مَوَاقِفَ الْوَارِثِينَ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَزَّ عَوَاسٍ دُونَهُ أَلْهَاقُ دَلْنَا أَذَاهُ
 سَطَطَاهَا وَلَا قَوْمَنَا أَحْذُوا مِنْ دُونِهِ أَلْهَاقُ لَوْلَا تَوَلَّى
 عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ مِنْهُمْ أَطْلَمَ مِنْ أَفْزَى عَلَى اللَّهِ كَدَا
 وَقَالَ سَحَابَةٌ وَتَعَالَى إِلَهُ لَا يَعْصِيهِ إِلَّا الشُّرَكَاءُ وَبَعْضُهُمْ
 مَا دَرَزَ لَكَ لَمْ تَشَأْ وَذَلِكَ بِمَوْصِعٍ مِنْ كِتَابِهِ وَقَدْ
 نَزَّ كِتَابُهُ الشُّرَكَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشُّرَكَاءُ بِالْأَكْوَابِ
 وَالشُّرَكَاءُ بِالْأَصْنَامِ وَاصِلُ الشُّرَكَاءُ الشُّرَكَاءُ الشُّرَكَاءُ
 فَقَالَ عَزَّ النَّصَارِيُّ أَحْذُوا أَجْبَادَهُمْ وَرَهْمَانَهُمْ أَرَاكَ
 مِنْ قَوْلِهِ السَّيِّحُ أَنْزَلَ مَرِيماً وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِعَبْدٍ وَأَ
 أَلْهَاقُ أَحَدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَحَابَةٌ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ
 وَقَالَ عَزَّ أَهْلُ الْكَرَمِ أَفْهَمُ قَبِيَّةً أَسْوَاسَهُمْ
 وَلِلنَّاسِ أَحْذُوا نِيَّامِي أَلْهَاقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سَحَابُكُ
 مَا يَكُونُ إِلَّا قَوْلُ السَّيِّحِ أَحْذُوا نِيَّامِي أَلْهَاقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 لَعَلَّ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي أَنْتَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ
 مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِلَّا مَرْتَبَةٌ مِنْ أَعْبَادِ اللَّهِ وَرَبِّكُمْ

وقيل لهم بعالي ما كان للبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكموا النبوه لم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن كونوا رايين بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم
تدرسون ولا يامركم ان تحذروا الملايكه والنبيرايان
كفروا معلوم ان احدا من الخلق لم نعلم ان احدا
من الانبياء والاجبار او الرهبان او منكم شاركوا الله في
خلق السموات والارض بل ولا رعم احد من الناس
ان العالم لله صانعان مثلك فيان في الصفات
والافعال بل ولا اثبت احد من بني ادم الهامسا وانا
لله في جميع صفاته بل عامته المشركون بالله مقرون
بانه ليس شريكه مثله بل عامته يعرفون ان الشريك
ملوك له سوا كان ملكا او سا او كوكبا او صنما كما
كانت مشركوا العرب يقولون في تلبيتهم ليكل لا شريك
الا شريك مولك تملكه وما ملك فاهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم التوحيد فقال ليكل اللهم ليكل لا
شريك لله ليكل ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وقد ذكرنا في المفايلات ما جمعوا من مقالات الاولين

والأخضر في الملك والنخل والاراء والدرجات فلم يسئلوا عن
أحداث شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات
ولامائل له في جميع الصفات بل من اعظم ما نقلوا في ذلك
قول الثوبية الذين يقولون بالاصدين النور والظلمة ان
النور خلق الخير والظلمة خلقت الشر ثم ذكروا
لهم في الظلمة قول من احدهما انها محدثة فيكون من جملة المخلوقات
له والثاني اني انما قد عدها لكونها لم تفعل الا الشر
وكانت ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها على النور
وقد اخبر سبحانه عن المشركين من اقدارهم
ان الله خالق المخلوقات ما سنده في كتابه فقال تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افدايم
ما ندعون من دون الله لئن اراد اني لله بضر هل هزل
كاشفات ضره او اراد اني برحمة هل من ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه متوكل المتوكلون وقال
على قل لئن الارض وزيفها ان كنتم تعلمون سيقولون الله
قل افلا تدرون قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله قل افلا تسفون قل من يملكوت

كل شيء وهو خير ولا يحاز عليه ان كنتم تعلمون سئلوا
الله قل فاني يسبحون في قوله ما احذ الله من ولد وما
كان له من الخلق ذهب كل الله ما خلق ولعل بعضه على بعض
سبحان الله عما يصفون وقال — تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهذا وغيره يعرف ما
وقع من العلط في مستمى التوحيد فان عامة المتكلمين
الدين يفسرون التوحيد في كتب الكلام والنظر
غايته ان يجعلوا التوحيد ثلثه انواع فيقولون
هو واحد في ذاته لا قسم له وواحد في صفاته لا
شبه له وواحد في افعاله لا شريك له واشهر الانواع
عندهم في الثلثه هو الثالث وهو توحيد
الافعال وهو بان الخالق العالم واحد ولم يحجب
على ذلك بان يكون له من لاله الثمان وغيره
ويطون ان هذا هو التوحيد المطلوب وان هذا هو
معنى قولنا لا اله الا الله حتى يدعولون معنى الالهية
هو العدم على الاختراع ومعلوم ان المشركين من العرب
الذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يحالون

في هذا الملأ توالقرون بال الله خالق كل شئ حتى انهم كانوا يقرون
 بالعدو ايضا وهم مع تلك ذامشركون وقد ثبت ان ليس في
 العالم من ينزع في اصل هذا الشرك ولكن غاية ما يقال
 ان من الناس من جعل بعض الموحدين خلقا لغير الله
 كالقدره وغيرهم لكن لا يقرون بال الله خالق
 العباد وخالق قدرتهم وان قالوا انهم خلقوا انفسهم
 وكذلك اهل الفلسفة والطبيع والنجوم الذين يجعلون
 بعض المخلوقات مدعى لبعض الامور مع الادوار بالصانع
 يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون
 انها غيبية عن الخلق مشاركة له في الخلق فاما من انكر
 الصانع فذاك حاجد يعطل للصانع كالقول الذي
 اظهره فرعون والاطلام الان مع المشركين بالله المفرن
 بوجوده فافاد هذا التوحيد الذي قررره لا سارعم
 فيه هؤلاء المشركون بل يقرون به مع انهم مشركون
 كانت بالكتاب والسنة والاجماع وما علم بالاصطلاح
 من دين الاسلام وكذلك النوع الثاني وهو قوطم
 لا شبيه له في صفاته فانه ليس الامم من اثبت قل كما مثالا

له في ذاته سواء قال انه شاركه او قال الله لا يفعل له بل
من يشبه به شيئا من مخلوقات فانما كان تشبها في بعض
الامور وقد علم بالعقل امتناع ان يكون له مثل المخلوقات
مشاركه فيها بحيث او يحور او يتبع عليه فان ذلك يستلزم
الجمع بين النقيضين كما عدم وعلم ايضا بالعقل ان كل
موجودين فالعقل بالنفس هما ولا بد منهما من قد مر مثل
كاشفهما في مسمى الوجود والقوام بالنفس والذات وخواص
ذلك وان نفي ذلك يقتضي العطل المحض وانه لا بد من
اثبات خصائص الربوبية وود عدم العلم على ذلك وال
الجهيم المعتزله وغيرهم ادرجوا في الصفات
في مسمى التوحيد وصار من قال ان الله علما او قدير
او انه يرى او ان الفرائد اقام الله غير مخلوق يقولون انه
مشبه للنسب بوحده وذا ادعاهم علاه العلاسفة ^{الفراسة}
فتنفوا السماء الحسية وقالوا من قال ان الله عليهم
قد عزير حكيم فهو مشبه ليس بوحده وذا ادعاهم
العلاه وقالوا لا يوصف بالشي ولا الالات لان
كل منها لها كنه وما ولا يعلم ومعواف جسر التشبيه

في ما هو مشترك ما فروا منه فانهم شبهوه بالمشتق والمعدوم
 والحامدان حيرانا مشركا فيهم بزعمهم بالاجزاء وعلوم
 ان هذه الصفات الالهية لله لا سب له على حيد ما شئت
 لمخلوق أصلا وموسحانة ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا
 في صفاته ولا في افعاله ولا فرق بين اثبات الذات
 واثبات الصفات فاذ لم يكن في اثبات الذات
 اثبات مماثلة الذوات لم يكن في اثبات الصفات اثبات
 مماثلة في ذلك فصار هو لا اجمية المعطلة تجعلون
 هذا توجيدا ويخجلون مقابله ذلك التشبيه وسمون
 نفوسهم الموحدين وكذلك النوع الثالث وهو فوهم
 واحد لا وسيم له في ذاته اولا جزله اولا بعض له لفظ
 مجمل فاز الله سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
 له كفوا احد ومنع عليه ان يتفرق او يتجزأ او يكون
 مدرجا من احرا لكانهم يدخون في هذا اللفظ
 لفي علوم على عرشه وما ننته لخلقته وامتناره عنهم
 وبحود ذلك من المعاني المستلزمة له فيه وتعطيله
 وحلول ذلك من التوحيد فتبين ان ما سموه

كتاب في الرد على الملحدين
في الرد على الملحدين

توحيد الله ما هو حق وينبغي ما هو باطل ولو كان جميعه
حقا فان المشركين اذا اقرروا بذلك لم يخرجوا من الشرك
الذي وصفهم به القرآن وقائلهم عليه الرسول بل لا جداء لهم
باعتقوا بان لا اله الا الله وليس المراد بالاله هو القادر
على الاختراع وان من اقرب ان الله هو الفاعل على الاختراع
دون غيره فقد شهد انه لا اله الا هو فان المشركين كانوا
يعتدون هذا وهم مشركون كما تقدم بانه بل الاله الحق هو
الذي استحق ان يعبد وهو الله بمعنى ما لوه لا اله معني الله
والتوحيد ان يعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان
يجعل مع الله الها اخر واذا بين ان غاية ما يقدره هؤلاء
الذمار اهل الاثبات للقدر المنتسبون الى السنة
انما هو توحيد الرؤيه وازال الله عن كل شيء ومع هذا
فالمشركون كانوا معونين بذلك مع انهم مشركون فكذلك
طوائف من اهل التصوف المنسبيين الى المعرفة والتحقيق
والتوحيد غاية ما عدهم من التوحيد هو سهود هذا
التوحيد وهو ان يشهدوا ان الله في كل شيء ومليكه
وخالقه لا سيما اذا غابوا عن حوده عن وجوده

ومشهوره عن شهوده ومعروفه عن معرفته ودخل في مناهج
 توحيد الربوبية بحيث يغني من لم يكن ويقتضي من لم يزل وهذا
 عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها ومعالم ان هذا هو
 محقق اقتران المشركون من التوحيد ولا يصير الرجل بمجرد
 هذا التوحيد مسلما فضلا عن ان يكون وليا او من دان
 الاولياء وطائفة من امسالت التصوف والمعرفة بقرود
 هذا التوحيد مع اثبات الصفات فسقوز في توحيد
 الربوبية مع اثبات الخلق للعالم المياين لمخلوقات
 واخرون يصمون هذا الى نفي الصفات فدخلون في
 التعطيل مع هذا وهذا شر من حال كثير من
 المشركين وكان جهلهم بنفي الصفات ويقول الجبر
 فهذا محقق قولهم لا كنه اذا اثبت الامر والهي
 والنوار والعتاب فارق المشركين من هذا الوجه
 لكن جهلا ومن ابتغى يقول بالارجاء وضعف الامر والهي
 والعقار عندهم والنجارية والضرارية وغيرهم يفترون
 من جهلهم في مسائل القدر والامان مع مقاربتهم ايضا
 له في نفي الصفات والكلاية والاستعارة خبير من هؤلاء

في الجمل

في ما بالصفات فانه يستون لله الصفات العقلية واما فيهم شئون
الصفات الخيرية ايضا كما قد فصلت اقولهم في غير هذا الموضع
واما في ما بالقدرة ومنازل الاسماء والاحكام واما فيهم متقارب
والكلابية اتباع اى محمد عبدا لله من شيعيد من كلاب الذي سلك
الاشعري خلفه واصحاب ابن كلاب كما حثت المحاسبى واما في
الفلاسفة ونحوها خبر من الاشعري في هذا وهذا وهذا
فكما كان الرجل الى السلف والامه اقرى كان قوله اعل
وافضل والكراميه قولهم في هذا الايمان قول منكم لم يستقيم
اليه اجد حث جعلوا الايمان قول باللسان مع عدم بصدق
الصدق جعلوا المتأفق مؤمنا لكنته محله في النار فحالفوا
الجماعه في الاسم دون الحكم واما في الصفات والقدرة والى
هم شئ من اصك شرطوا كيف الظلم التي في افواها مخالفه
للسنة واما المعتزله فهم ينقون الصفات وسارون
قولهم لكنته ينقون القدرة منهم وان عظموا الامر
والنهي والوعود والوعيد وعلوا فيه فهم يكذبون بالقدرة
معهم نوع من الشرك من هذا الباب والافراد بالامر
والنهي والوعود والوعيد ولهذا لم يكسر في زمن الصحابه

مع انك لا بد من خبر من لا يقر بان العبد مع
الكلاب والوعود والوعيد

54
والثابعين من تنقي الأمر والنهي والوعيد والوعيد وكان
قد نبغ فيهم القدرة كما نبغ فيهم الخوارج الجرورية وإنما يظهر
من السدع أولاً ما كان أخف وكما ضعف من يقوم بنور
النبوه موت المدعه وهما ولا المنصوفون الذين شهدون
الحقيقة الكونية مع اعراضهم عن الأمر والنهي شر من
القدرة المعتزلة ويحورهم لا وليك شهون بالمجوس وهؤلاء
شبهون بالمشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا
أنا ونا ولا جئنا من شيء والمشركون شر من المجوس وهذا
أصل غلطهم على المسلم أن يعرفه فانه أصل الإسلام الذي
متميز به أهل الإيمان من أهل الكفر وهو الإيمان
بالوحدانية والرسالة شهادته أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله وقد وقع كثير من الناس في الإخلا
لخصفه هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه في
غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة فاقرار المربان
الله في كل شيء ومليك وخالفه لا يجنبه من عذاب
الله أن لم يقر به الاقرار بأنه لا إله إلا الله فلا
يستحق العبادة أحد الا هو وان محمدًا رسول الله فجب

بصدقه فيها اخبر وطاعته فيما امر ولا يذم من الظلم وفي هذين
الفصلين الفصل الاول هو جبر الالهية فانه سبحانه
اخبر عن المشركين كما تقدم بانهم اثبتوا وساطة بينهم وبين الله
بدعوتهم ويتخذونهم شفعا بدون الله قال تعالى وهم
يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
ها ولا تشفعنا عند الله قل ان تشيئون الله بالاعلم
في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون
فلخبر ان هؤلاء اخذوا هؤلاء الشفعا مشركون
وقال تعالى عن مومن يس ومن لا يعبد الا الله الذي
طهرني فاليه ترجعون اخذ من دونه الهه ان يدرك
الرحمن رضى لا يغنى عن شفاعتهم شيئا ولا يقدرون الا اذا
لهم صلايل من اني امتت بربكم فاشمعون وقال
تعالى لقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وركبتم لمخلوقناكم
وراظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم معكم
شركا لقد قطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترعون فاخبر
عن شفعا لهم انهم زعموا انهم فهم شركا وقال تعالى
ام اخذوا من دون الله شفعاء قل لو كانوا لا ملكون شيئا

ولا تعملون قل لله الشفاعة جمعا له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون وقال تعالى ما لكم من دونه ولي ولا
شفيع وقال تعالى وانذره الذين يخافون ربهم
مخشوا اليهم لينزلهم من دونه ولي ولا شفيع وقد قال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا ما اذنه وقال تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبادكم موزون
اسبغونه بالقول وهم باسمه يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
وقال تعالى ولم من ملك السموات والارض عندهم
شا الا من يشاء ان يكون الله لمن يشاء ورضي وقال
تعالى قل ادعوا الذين رعبتم من دونه الله لا يملكون شيئا
دونه في السموات والارض وما بينهما من شيء وما
له منهم ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه
وقال تعالى قل ادعوا الذين رعبتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحولوا اولئك الذين يدعون يستغيثون
اليهم الوشيله اهل اقرب ورحوز رحمة وخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة

فقال تعالى ادع مع الله الها
أكثر فمصر من دعاء خذوا

من السلف كان همهم بدعوى العزيز المشيخ والملائكة فأنزل
الله هذه الآية تنفيها عن الملائكة والأنبياء بقوله
الله وبرحون رحمة وخافون عذابه ومن تحقيق التوحيد
أن علم أن الله ما ثبت له حقاً لا يشركه فيه مخلوق كالعبادة
والموكل والخوف والعبودية قال تعالى أنا أنزلنا الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين الحق لله الخالص وقال
عالي قل أني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له ديني وقال
عالي قل أعبدوا الله ما روي أن عبداً لها الجاهلون ولقد أوتي
إيكم وإلى الدين من قبلك لمن أشركت لنحطرن عملك ولتكون
من الخاسرين بل الله فاعبدوا وكن من الساكين وكل من
الرسول يقول أعبدوا الله فما لكم من إليه غيرة وقال في التوكل
وعلى الله فوكلوا أن كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل
الموكلون قل حسبى الله عليه توكل الموكلون وقال
عالي ولوا أنتم رضوا ما أأمر الله ورسوله وقالوا حسبنا ما
أمر الله سبحانه الله من فضله ورسوله أنا إلى الله نعول
وقال في الأيتام أأمر الله ورسوله وقال في الكل
وقالوا حسبنا الله ولعمري الوكيل ولم يقل رسوله لا الأيتام

هو الاعطاء الشرعي وذلك تتضمن الاباحه والاحلال
الذي بلغه الرسول فان الحلال ما حله والحرام ما حرمه
والدين ما شرعه قال تعالى وما ااكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واما الجنب فهو الكافي والله
وحيد كاف وعبد كما قال الدين قال طه الناصري
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حيينا لله ونعم الوكيل من ووجه حجبهم كلامه وقال
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبك
وجنب من اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كفائكم
لكم وليس المراد ان الله والمؤمنين حسبك كما يظنه
بعض الغالطين اذ هو وجه كاف نبيه وهو حجبته ليس
معه من يكره هو اياه حسب الرسول وهذا في اللغة كقول الشا
عر
فحسبك والضحك سيف منهد ويقول العرب
حسبك وزيدا درهم اي يكفيك وزيدا جميعا درهم
وقال في الخوز والحشيد والتقوى من يطع الله ورسوله
ونخش الله ونطيعه فاولئك هم الفايزون فاثبت الطاعة
لله والرسول واثبت الحشيه والتقوى لله ووجه كما قال

نوح عليه السلام اني لكم نذير من ان اعبدوا الله وانفقوه
واطيعون فعمل العباد لله والهوى لله وحده وحول الطلعة
له فانه من طبع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى فلا
مخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال الخليل
عليه السلام وكف اخاؤنا ما اشرككم ولا تخافون انكم اسركم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريق احق بالامر ان
كنتم تعلمون وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
امانهم بظلم اولئك هم المفلحون وهم مشدون وفي الصحيحين
عن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شق ذلك على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ايئنا لم يظلم نفسه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشك المسموع الى
قول العبد الصالح ان الشك لظلم عظيم وقال تعالى
فاياي فارهبون واما فانقول ومن هذا الباب ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول في خطبته من طوع الله وبره
فقد شدد من بعضهما وانه يضرا لانفسه ولن يضرا الله
وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء
الله ثم شاء محمد ففي الطاعة قرن اسم الرسول باسمه بحرف

الواو وفي المشبه امران محال ذلك محروف وكذا لا يطاعه
 الرسول طاعه الله فمن طمع الرسول فقد طاع الله وطاعه
 الله طاعه للرسول بخلاف المشبه فليست مشبه احد
 من العباد مشبه لله ولا مشبه الله مستلزمه لمشيئه
 العباد بل ما يشاء الله كان وان لم يشأ الناس وما يشأ الناس
 لم يكن ان لم يشأ الله والفصل الثاني في حق الرسول
 صلى الله عليه وسلم فعلمنا ان هو مزيه ونطيعه ونبغده
 ونرضيه ونحبه ونستسلم لحكمه وامثال ذلك قال
 تعالى من طمع الرسول فقد طاع الله وقال تعالى والله
 ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى قل ان كان
 اباكم وابناكم وكنتم واحفادكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
 احقر فتموتوها وتجار ومختلر كسادها ومساكن ترضونها
 احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
 وقال تعالى فيلادوريلكم ومن حاكمكم فيما شئتم
 ثم لا تحذروا في انفسهم حراما قضيت وسلموا اسلاما قال
 تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله وامثال ذلك
 فصل واذا تبين هذا من المعلوم انه بحسب الاماكن

مخلوق الله وامره بقضايه وشرعه واهل الضلال الخائضون
في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشركية ^{البلبية} وبلبية
فالمجوسية الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بامرهم فغلامهم
انكروا العلم والكتاب مقتصدتهم انكروا عموم شيعته
وحلقه وقدرته وهما ولا هم المعترلة ومن وافقهم والفرقة
الثانية المشركية الذين اقرروا بالقضاء والقدر وانكروا
الامر والنهي وقال الله تعالى وقال الذين اشركوا لو شأنا
الله ما اشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء فمن احببت على
تعطيل الامر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر
فيمزج بين الحق من المتصوفة والفرقة الثالثة الابلية
وهو الذين اقرروا بالامر والكل جعلوا هذا تناقضاً
من الرب وطعنوا في حكمته وعدله كما يدكر مثل ذلك عن
ابليس مقدمهم كما نقله اهل المقالات ونقل عن اهل الكتاب
والمقصود في هذا ما يقوله اهل الضلال واما اهل
الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا يومئذ بان الله خالق
كل شيء وربه ومليك ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء علماً وكل شيء احصاه

في امام بين وبتضمن هذا الأصل من اثبات علم الله وقدرته
 ومشيئته ووحده الله في بولته والله خالق كل شيء وربه
 ومليكه ما هو من اصول الايمان ومع هذا لا ينكر ما خلقه
 الله من الاسباب التي يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى
 اذا اقلبت سبحاننا لا نسقناه لبيد مديتنا فانزلنا به الماء
 فلخرجنا به من كل الثمرات وقال الله يهدي به الله من
 اتبع رضوانه سبيل السلام وقال تعالى يفعل به كثير
 ويهدي به كثير اف خبر الله يفعل بالاسباب ومن قال يفعل
 عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القرآن وانكر ما خلقه
 الله من القوى والاطبايع وهو شبيه بانكار القوى التي
 خلقها الله في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة
 العبد كما ان من جعلها في المبدعة لذلك فقد اشرك بالله
 واضاف فعله الى غيره وذلك انه ما من سبب من الاسباب
 الا وهو مقتضى الخسر في حصول مسببه ولا بد له من
 مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه فليس الوجود
 سوى احد يفعل شيئا الا الله وحده قال الله تعالى
 ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي تخلقون

ان خالق الأزواج واحد وهما من قال الله لا يصدر عنه إلا
واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا واحد كان جاهلا فانه
ليس الوجود واحد صدر عنه واحد شي لا واحد ولا اثنان
الا الله الذي خلق الأزواج كلها ما ثبت الارض ومن النفس
وما لا يعلمون فالنار التي جعل الله فيها حجارة لا تحترق
الا حراق الانهار ويجل يقبل الا حراق فاذا وقعت على
السمندر واليابوت ونحوها لم تحرقها وقد بطل الجسد
بما يمنع احراقه والشمس التي تكون عنها الشعاع لا بد من جسم
يقبل انعكاس الشعاع عليه واذا جعل حاجر من حجاب او
سقف لم يحصل من تمام التوحيد الشعاع تحته وقد بسط
هذا في غير هذا الموضع والمقصود ^{هنا} انه لا بد من الايمان بالقدر
فالايماز بالقدر من تمام التوحيد كما قال ابن عباس الايمان
بالقدر نظام التوحيد فمنزله الله وأمن بالقدر ثم توحيد
ومنزله الله وكذب بالقدر نقص تكذيبه توحيد ولا
بد من الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي والوعد
والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وانزل كتبه والاشنان
مضطر الى شرع في حيوته الدنيا لانه لا بد له من حركة

هو الذي

بجانبها منفعة وحركة تدفع بها مضرتها والشرع ميز بين
 الافعال التي تنفعه والافعال التي تضره وهو عدل الله
 في خلقه ونوره بين عباده فلا يمكن الا دميض ان يعيشوا
 بلا شرع يميزون به ما يفعلونه ويمزكونه وليس المراد
 بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم بل الانسان
 المنفرد لا بد له من فعل وتلك الان ان هتتم حارث
 كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الاسما حارث وهتتم
 وهو معنى قولهم متحرك بالامادة فاذا كان له ارادة هو متحرك
 بها فلا بد ان يعرف ما يريد هل موافق له او ضار وهل
 يصلح او يفسد وهذا قد يعرف بعضه الناس بطريقهم
 كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب ولا يعرفون ما يعرفون
 من العلوم والفنون بطريقهم وبعضهم يعرفونه بالاستدلال
 الذي يحدون به بعقولهم وبعضهم لا يعرفونه الا بتعريف
 الرسل وبانهم لهم وهدايتهم اياهم وفي هذا المقام يعلم
 الناس ان الافعال هل يعرفونها وتقيها بالعقل
 ام ليس لها حيز وتقي يعرفون بالعقل لا قد تبسط في غير
 هذا الموضع وبينما ما وقع في هذا الموضع من الاشياء فانهم

اتفقوا على ان كون الفعل بلايم الفاعل او بنا فله يعلم بالعقل
وهو ان يكون الفعل سبباً لما يحبه الفاعل ويلتذ به وسبباً
لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة بالشرح
اخرى وهما جميعاً اخرى **فصل** من معرفة ذلك على وجه
التفصيل ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الافعال
من السعادة والشقاوة في الدار الاخرة لا يعلم الا بالشرع
فما اخبر به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر وامرت به
من تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم كما انما اخبر
به الرسل من تفصيل اسماء الله وصفاته لا يعلمه الناس
بعقولهم وان كانوا قد يعلمون بعقولهم حمل ذلك وهذا
التفصيل الذي يحصل به الايمان وجا به الكتاب هو
ما دل عليه قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك وحاً من امرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا هدى
مرشداً من عبادنا وقوله تعالى قل ان ضللت فانا اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي مني الله سمع فريش
وقوله تعالى قل انما انا نذير مبين ولكم طائفة توهت
ان الحسنة واليسرة معنى غير هذا والله يعلم بالعقل وقابلهم

تفصيل

طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح
 مخرج عن هذا ففلا الطائفتين اللتين أثبتتا الحسن والقبح
 العقليين أو الشرعيين وأخرجتا عن هذا القسم كل
 عطلت ثم إن الطائفتين لما كانتا تنكران يوصف الله بالمجته والرد
 والسخط والفرح ونحو ذلك مما جاز به النصوص الإلهية
 ودلت عليه الشواهد العقلية تنازعوا في بعد
 اتفاقهم على أن الله لا يفعل ما هو منه قبيح هل ذلك
 منته لذاته وأنه لا يتصور قدرته على ما هو قبيح أو
 أنه سبحانه منزوع عن ذلك لا يفعله لمجرد القبح العقلي
 الذي أثبتوه على قولين والقولان في الانحراف من جنس
 القولين المتقدمين أو ليكن لم يقرؤا في خلقه وأمره بين
 الهدى والضلال والطاعة والمعصية والابرار والفجار
 وأهل الجنة وأهل النار والرحمة والعذاب فلا جعلوه
 محمودا على ما فعله من العدل أو تركه من الظلم ولا ما
 فعله من الاحسان والنعمة وتركه من العذوب والنقمة والاحرو
 نهوه بناء على القبح العقلي الذي أثبتوه ولا حقيقته له
 وسوره مخلقة فيما يحسن ويفتح وشبهوه بعباده فيما يور

سنة عنده من رطبه الى القدر فقط وعظم الفناء في توحيد
الربوبية ووقف عند الحقيقة الكونية لم يميز بين العلم
والجهل والصدق والكد والبر والفجور والعدل والظلم والظلمة
والمعصية والهدى والضلال والرشاد والغي وأوليا الله
واعدا به واهل الجنة واهل النار وما ولا مع انهم
مخالقون بالضرورة لكتب الله ودينه وشرائعه وهم
مخالقون ايضا لضرورة الجنس والذوق وضرورة العقل
والقياس فان احدهم لا بد ان يشرب ويشرب فيميز
بين ما يوشك ويشرب وبين ما لا يوشك ولا يشرب
وبين ما يوديه من الخير والبرد وما ليس كذلك
وهذا التمييز من ما يتفهمه وبصره هو الحقيقة الشرعية
الدينية ومن طن ان البشر يفتي الى حيل لشوى عنده
الامر ان دائما قد افترى وخالف ضرورة الجنس ولكن
قد تعرض للاسنان بعض الاوقات عارض كالشكر والاعزاء
ومحو ذلك مما يشغله عن اجسامه بعض الامور فاما ان
تسقط اجسامه بالطبيعه مع وجود الحيوة فيه وهذا
ممتنع فان القيام لم يسقط احشا بفساد بل يرى ما

ما يشره تارة وما ييسره أخرى فالأحوال التي يعبر عنها بالأصطلام
 والقنا والسكروخ وذلك إنما يتضمن عدم الاحتسا من بعض
 الأشياء دون بعض في مع نقص صلاحيتها لضعف تأثيره
 لا ينتهي إلى جمل ^{الهي} سقط فيه مطلقا ومن ثم لا يتميز
 في هذا المقام مطلقا وعظم هذا المقام فقد غلط في
 الحقيقة الكونية ^{علط} والدينية فذرا وشرعا غلط
 في خلق الله وفي أمره حيث ظن وجود هذا ولا وجود
 له وحيث ظن أنه مدوح ولا مدح في عدم التمييز والعقل
 والمعرفة فلما ذهبت بعض الشيوخ يقولون لا يريد
 أواز العارف لحظ له أو أنه يصير كالميت يزني
 الغاشل ونحو ذلك فهذا إنما يدح منه سقوط رادته
 التي لم يؤمر بها وعدم حفظه الذي لم يؤمر بطلبه
 وأنه كالميت في طلب ما لم يؤمر بطلبه ونزل دفع ما لم يؤمر بدفعه
 ومن أراد بذلك أن يتطاول رادته بالحكمة وأنه لا يحش
 باللذة واللام والنافع والضار فهذا مخالف للضرورة
 المحس والعقل ومن مدح هذا فهو مخالف للضرورة العقل
 والعقل والقناير رادته بثلاثة أمور أحدها وهو الفناء

الدين الشري الذي جات به الرسل وانزلت به الكتب وهو ان يفنا
عالم بامر الله به بفعل ما امر الله به فيفني عن عباده غير عبادته
وعن طاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله وعن البوكل
على غيره بالتوكل عليه وعن محبة ما سواه لمحبة وعن خوف
غيره مخوفه محبة لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله وحيث
يكون الله ورسوله احب اليه ما سواه قال تعالى قل ان
كان اباككم وانا وكم واهوانكم واهوانكم واهوانكم
واموال اقرقتوها وتجارة خسرون كسادها ومساكن ترضوها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامر فله هو ما امر الله به ورسوله
واما الفناء الذي هو الذي يذكرون بعض الصوفية
وهو ان يفني عن شهود ما سوى الله فيفني بمعبوده عن
عبادته وبذلك كونه عن ذكره وبعبودته عن معرفته
حيث قد يغيب عن شهوده بنفسه وما سوى الله وهذا
حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم
طريق الله ولهذا لم يعرض مثل هذا النبي صلى الله
عليه وسلم والسابقين الاولين ومن جعل هذا هاهنا ليس

فهو ضال ضلالاً مبيناً وكذلك من جعله من لوازم طريق الله
 هو مخلي بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس
 دون بعض ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل شاكلك
 وأما الثالث — فهو الفناء وجود السوى بحيث يرى
 أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق وأن الوجود واحد
 بالعين فهذا قول أهل الحاد والاعتقاد الذين هم من أضل
 العباد وأما مخالفتهم لضرورة العقل والقياس فإن الواحد
 من هؤلاء لا يكفيه أن يورد قوله فإنه إذا كان
 مشاهداً للقدرة من غير تمييز المأمور والمجذور
 فعمل بموجب ذلك حتى ينشأ باعظم الأوصاف والأوجاع
 فإن لم يفعل ذلك بع وعابه فقد نقض قوله وخرج
 عن أصل مذهبه وقيل له هذا الذي فعله مقتضى مقتدور
 مخلوق الله وقدرته ومثبته متناول ذلك كله وهو
 فيعجزاً فإن كان المدرجته لك فهو حجة لهذا والافليس حجة
 لا لك ولا له فقد يترتب ضرورة العقل فساد قول من يظن
 إلى القدرة وتعرض عن الأمر والنهي المومر بما هو من غير
 المأمور ويترك المحذور ويصير على المقدور كما قال

اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ لِّصِرَافٍ وَدُفْعًا لَا تَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَهَذَا
تَعَالَى وَقَصِدِ يَوْسُفَ إِنَّهُ مِنْ تَوَقُّعِ بَصَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُصِيبُ الْجَوْرَ
الْمُجْتَنِبِينَ وَالْمَعْوَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَتَرَكْنَا مَا هِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا
قَالَ تَعَالَى فَاصْبِرْ أَوْ عَذَابُ اللَّهِ حَسْبُكَ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْكَ شَيْئًا
مَحْدَرِيكَ الْعِشْيَ وَالْإِبْكَارَ فَلَمْ يَمْضِ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ بِالْأَصْرَافِ
الْعِبَادِ لَا يَدْرِيهِمْ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْحَسْبُ أَهْلُ النَّاسِ يَوْمُوا إِلَى رَبِّكَ فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَنْتَ يَا إِلَهِي فِي الْيَوْمِ أَكْرَمَ
سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَالَ إِنَّهُ لَيُغَاثُ عَلَى فُلِي وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَنْتَ
إِلَهِي فِي الْيَوْمِ مَا يَدْرِيهِمْ وَكَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اعْفُرْ لِي خَطِيئَتِي
وَجَهْلِي وَأَسْرَأْتِي وَأَمْرِي وَمَا أَعْلَمْتُ بِكَ مِنَ اللَّهِ اعْفُرْ لِي هَذَا
وَجَدِي وَخَطَايَ وَعَمْدِي وَكُلَّ دَلِيلٍ عَنِّي اللَّهُمَّ اعْفُرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَعْلَمْتُ بِكَ
أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُجْتَرُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَقَدْ ذَكَرَ
عَنْ أَدَمَ إِلَى الْبَشَرِ أَنْهُ اسْتَغْفِرُ بِهِ وَتَارَ إِلَهُ وَاجِبَاتِهِ
بِهِ قَتَارَ عَلَيْهِ وَهَدِي وَعَنِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْحَزَنِ أَنْهُ أَصْبَرَ
مَعْلَقًا بِالْقَدْرِ وَلَعْنَةً وَأَفْصَاهُ مِنْ آخِيبٍ وَثَابٍ وَنَدَمٍ

اسْتَبِهَ أَبَاهُ وَمِنْ اسْتَبِهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ قَالَ بَعَالِي وَحَمَلَهَا
 الْإِنْسَانُ أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِعِزِّ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَنُوبَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا وَهَذَا قَوْلُ سَحَابَةٍ مِنَ التَّوْحِيدِ
 وَالِاسْتِغْفَارِ فِي غُرَابِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِرَبِّكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَالَ
 تَعَالَى الرُّكَاثُ احْكُمْتُ لَكُمْ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنِّي حَكِيمٌ خَبِيرٌ
 أَرْبَابُكُمْ وَالْإِنْسَانُ لَكُمْ مِنْهُ مَذْرُوبٌ سِرٌّ وَأَنْتُمْ تَعْتَقِرُونَ
 رُبُّكُمْ ثُمَّ تَوَنُّوا إِلَيْهِ مَسْعُوكٌ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَهْلِ مَسْتَمَرٍّ وَرَبِّ
 الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَرَبٍ وَغَيْرُهُ يَقُولُ الشَّيْطَانُ
 أَهْلَكَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلَكَوْا بِالْإِلَهِ الْإِلَهِ هُ
 وَالِاسْتِغْفَارِ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ ثَبَّتَتْ فِيهِمْ الْإِهْوَاءَ فَهُمْ
 يَدْعُونَ بِمَا تَوَنُّونَ لِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ صَنِيعًا وَقَدْ
 ذَكَرَ سَحَابَةُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّوْزِ أَنَّهُ مَادَى الْإِطْلَاقَ إِلَى الْإِلَهِ
 إِلَّا أَنْتَ سَحَابَةُ الْإِلَهِ كَيْتَ مِنَ الْإِطْلَاقِ وَالْبَعَالِي سَحَابَةُ
 لَهُ وَحَسَنَةٌ مِنَ الْغُيُوبِ وَكَذَلِكَ نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي دَعْوَاهُ وَالنَّوْزُ مَادَى هَامِكُ رُبِّ

فَقَاتِلَتْ

وَا

الامر حاشا لله كبريته وجماع ذلك انه لا يدرك في الامر مراضين
 ولا مدله في القدر مراضين وفي الامر عليه الاجتهاد في امثال
 الامر علما وعملا ولا نزال نحتمل في العلم بما امر الله به والعمل
 بذلك ثم عليه ان يستغفر ويؤمن من يفرطه في الامور
 وبعده في حدود ولهذا كان من المشرع ان يحتم جميع الاعمال
 بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى استغفر
 ثلاثا وروى تعالى المسعفين بالاستغفار فقاموا الليل ثم
 حتموا بالاستغفار واخر سورة نزلت قوله تعالى اذا جاء
 نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
 فشجع محمد بنك واستغفره انه كان ثوبا ووالله ان
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر ان يقول ربه
 سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي تناول القرآن
 واما في القدر فعليه ان يستغفر بالله في فعل ما امر به وتوكل
 عليه ويدعوه ويرغى اليه ويسعد به فيكون مصفرا
 اليه في طلب الخير وترك الشر وعليه ان يصبر على العسر
 ويعلم ان ما ضابه لم يكن لخطيه وما اخطاه لم يكن
 لصيبه واذا اذاه الناس علم ان ذلك مقرر عليه ومن هذا

الباب احجاج ادم وموسى لما قال يا ادم انت ابوالبشر خلقتك
 الله سد والفتح فيكم من وجهه واسجد لکم ملائکته لما ذا اخر حثنا
 ونفسک من الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاک
 الله بک لامة ولم وحدث مکوناً علی قتل ابن اهلوه وحی
 ادم ربه فعوى قال لکما وکذا سنه قال فحج ادم موسى وذلک
 ان موسى لم یکن عتبه لادم لاهل الذنب فان ادم کان قد
 تار منه والناس من الذنب کم من الذنب له ولکن لا حل
 المصيبة التي لحقتهم من ذلک وهم مامورون ان
 ينظروا الی القدر فی المصائب وان یسبحفروا من المعایب
 كما ان صبراً من وعده الله حیواناً یستغفر لذنبک من راعی
 الامر والقدر کما ذکرنا من عبد الله مطیعاً له مستقیماً
 به متوکللاً علیه من الذین ابعده الله عنهم من التبیس والصد
 والهدا والاصحاب یحزن وقد جمع سبحانه من هذین
 الاصلین غیر موضع کقولہ اکل سعید وایاک
 نستغیر وقولہ فاعبدوا صطیر لعباده وقولہ
 تعالی علیه توکلت والیه انیب وقولہ ومن یتق الله
 یجعل له مخرجاً ویرزقه من حيث لا یحتسب ومن توکل علی الله

بقش

من حجة ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا
فالعبرة له والاستغانة به وكان صلى الله عليه وسلم يقول
عند الاضحية اللهم منك ولك ما لم يكن بالله لا يكون فانه لا حول
ولا قوة الا بالله وما لم يكن لله لا ينفع ولا يدوم ولا يبدى
عبادته من اصليين احدهما اخلاص الدين له والثاني موافقته
امر الذي بعث به رسوله ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول في دعائه اللهم اجعل عملي طه صالحا واجعله
لوجهك خالصا ولا تجعل لاحد فيه شيئا وقال الفضيل
من عارض في قلوب لسئوكم انكم احسن عملا قال اخلاصه
واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا اولم يكن صوابا لم
يسئل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون على السنة ولهذا ذم الله المشركين على اتباع ما
شرع لهم شركا وهم من الدين الذي لم ياذن به الله من عبادة
غيره وفعل ما لم يشرع من الدين قال تعالى ام لهم شركا
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله كما ذمهم على انهم حرموا
ما لم يحرمه الله والدين الحق انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا
دين الا ما شرعه الله ثم ان الناس في عبادته واستغائته

اربعة اقسام بالمؤمنون المستقون هم له وبه يعبدونه
 ويتبعون وطايفه بعده من غير استعانة ولا صبر
 فحده عندهم تحرياً للطاعة والورع ولزوم السنّة
 لكن ليس لهم توكل واستعانة وصبر وتوكل من غير استقامه
 على الامر ولا متابعت للسنّة فقد يكثر احدهم ويكون له نوع
 من الحال باطناً او ظاهراً ويعطى من المعاشقات والبايثار
 ما لم يعطه الصنف الاول ولكن لا عاقبة له فانه ليس من المستقون
 والعاقبة للمتقون فالاولون هم من ضعف السنّة مستمرون
 ان لم يفسد صاحبه بالخزع والعجز وهاولاء لا حدهم حال
 وقوه ولكن لم يقاله الا ما وافق فيه الامر وابتغى السنّة
 وشرا لا سام من لا يعينه ولا يتبعينه فهو لا يشهد
 علمه لله ولا انه بالله فالمعتزله ونحوهم من القدرية الذين
 انكروا القدر هم في عظم الامر والنهي والوعد والوعيد
 خير من هولا الخبيرين الذين يعرضون عن التشريع والامر
 والنهي والصوفية هم في القدر ومشاهدة توجيه
 الربوبية خير من المعتزله ولا كثر فيهم من فقه بديع مع
 اعراض عن بعض الامر والنهي والوعد والوعيد حتى

يجعلوا الغاية هي مشاهد توحيد الربوبية والفتن
في ذلك وصرور ايضا معتزلة في كل كلمة المسلمين وسنة فهم
معتزلة من هذا الوجه وقد يكون ما وقعوا فيه من البدع
سرا من بعده اولئك المعتزلة ودلا الطائفتين لثبات
من البصر وانما دين الله ما بعث به رسلا وانزل به كتبه
وهو الصراط المستقيم وهو طريقه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرا القرون وافضل الامة واكرم
الحق على الله بعد النبيين والى ب تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بحسن
رضى الله عنهم ورضوانه فريض عن السابقين
الاولين رضى مطلقا ورضى عن الثانيين لهم بحسن
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحة خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين
يلوهم ثم الذين يلونهم وكان عبد الله بن مسعود يقول
من كان منكم مستنسا فليستن من قدامات فان الحى لا
يؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما وافلها تكلما فوفا

اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه
فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بعتهم فانهم كانوا على الهدى
المستقيم وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا
معاشر القراء استقيموا وخذوا طريق مرجعكم
فوالله ليزال تبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا وليس اخذتم
يمنا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا وقد قال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا وخطا خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال
هذا سبيل الله وهذه سبيل على كل شيطان
منها شيطان يدعوا اليه ثم قرأ وان هذا صراط مستقيم
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقد امرنا الله ان نعول في صلاتنا اهتدنا الصراط المستقيم
صراط الذي انعم عليكم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم
والنصارى ضالون وذلك ان اليهود عرفوا الحق
ولم يتبعوه والنصارى عبدوا الله بغير علم ولهذا كان
يقال نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل



